متى تلجأ الزوجة إلى..
الخيانـة

تأليف
علاء الدين طعيمة

مكتبة جزيرة الورد بالمنصورة
تقاطع شارع الهادى مع عبد السلام عارف
تليفون { ٣٥٧٨٨٢ }

الطبعة الأولى

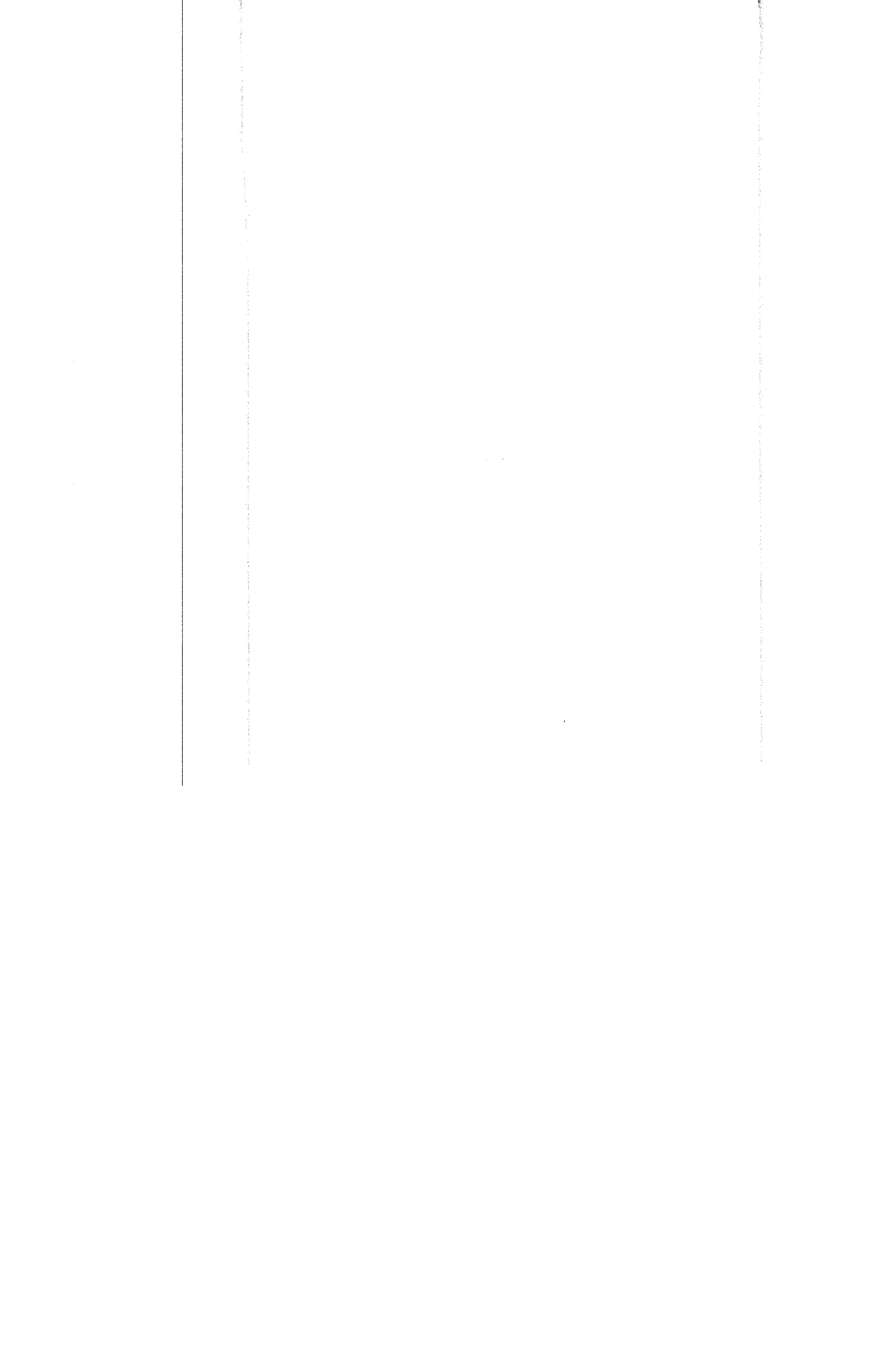
١٤١٩هـ ـ ١٩٩٨م

مكتبة جزيرة الورد بالمنصورة

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنتُم بَشَرٌ تَنتَشِرُونَ (٢٠) وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ . صدق الله العظيم

[سورة الروم الآية: ٢٠، ٢١] .



المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين. . .والصلاة والسلام على أشرف المرسلين. . .سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين. . .أجمعين.

أما بعد..

عندما صدر لى كتاب «**الزوجة المغفلة**». .وجدت أنه من الإنصاف ولتحقيق التوازن فى الفائدة. . .أن أحاول ـ كما خصصت بالذكر الزوجة ـ أيضا إعطاء الزوج حقه من النصح والإرشاد والتوجيه. . .وكان فى هذا الكتاب إلقاء الضوء الشديد على سلوك الزوج فى أسرته. . .مع الزوجة والأطفال والجيران والأصدقاء. . .وبحكم أن الزوج هو الطرف القائد. . .لذا فمسؤولياته الجسيمة تحتاج منا إلى جهد كبير من أجل تلافى الأضرار وتخطى العقبات التى تواجهه فى حياته.

وبما أن عماد الحياة الزوجية يقوم على الوفاء والإخلاص. . .فإننا نحاول أن نلقى الضوء على كل ما يؤثر على أسس السعادة. . .وبما أننا نخص الزوج هنا بالحديث. . . .وهو

الذى نخشى تعرضه للخيانة. . .فسنقصر النصح له ونحاول سويا أن نتعرف على الأسرة النموذجية والقيادة المثالية والأخطاء الشائعة والأسباب التى تؤدى إلى النزاع والشتات ومن ثم نراقب الزوجة وهى تتحول شيئاً فشيئا نحو هدف آخر إلى أن تأتى بالخيانة بين يديها.

وأسباب الخيانة الزوجية من قبل الزوجة - عزيزى الزوج - فى الغالب لا تقتصر على الزوجة. . .بل إن الزوج أيضاً يدفعها لذلك.

والمشكلة الحقيقية. . .أننا دائماً نمسك بالنتائج والظواهر ونحاكم الزوجة دون النظر فى التفاعلات المريرة التى كانت تتفجر تحت السطح. . .والتى أدت إلى هذه النتائج القاسية. . .علينا قبل أن نحاكم هذه الدوافع وتلك الأسباب وكل من كان له يد فى ذلك. . .ثم بعد ذلك ننظر للزوجة الخائنة ونعطيها حقها وعقابها دون إفراط ولا تفريط.

الباب الأول

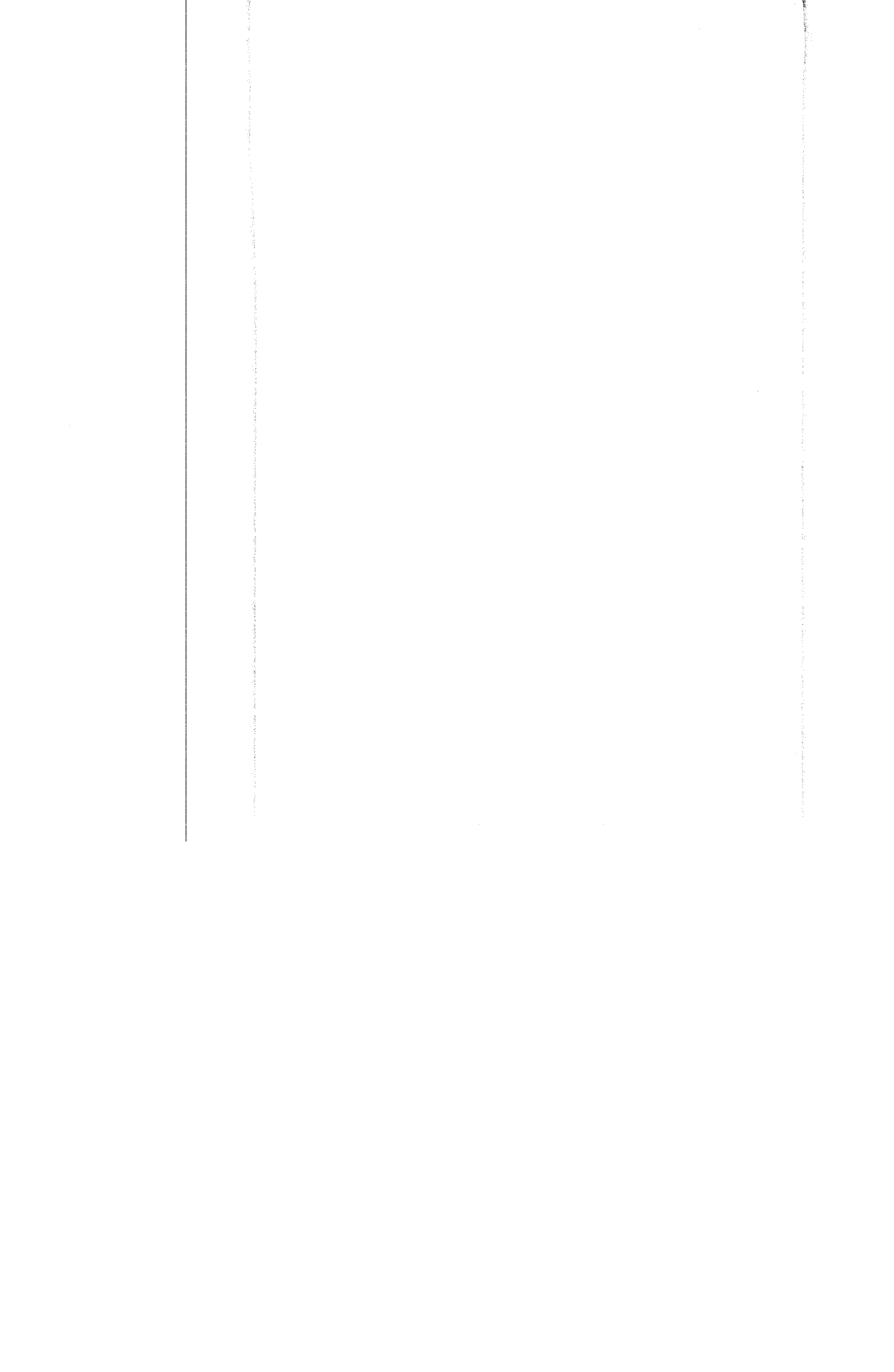
« شريكة الحياة »

﴿رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ [الفرقان: ٧٤].

« ليس منا من خبب ـ أى أفسد ـ امرأة على زوجها ».

محمد بن عبد الله ﷺ .

رواه الترمذى.



الـزواج

عزيزى الرجل. . .أنت تقرأ هذا الكتاب قبل الزواج تحسباً لكل ما سيواجهك أو أنك الآن زوج ولديك زوجة وأطفال وتريد إما أن تراجع أسلوبك فى الزواج والوقوف على صحة جزئياته من عدمها وإما أنك تريد أن ترشد ابنك الذى يريد الزواج إلى تفصيلات قد تخفى عليه. ومن الهام جداً قبل الحديث عن المرأة والزوجة. . .أن نتكلم عن اختيار الرجل لها. . .الاختيار فى حد ذاته مشكلة. . .فلو سألت أحد الشباب عن المرأة التى يرغب فيها لقال لك على الفور: لا يوجد اليوم أكثر منهن.

ولكن عندما تحين لحظة الاختيار ويعزم الشاب على دخول عالم الأزواج تجده حائراً وقد يستغرق وقتاً كبيراً دون أن يعثر على شريكة حياته المطلوبة.

ولو أننا بطبيعة الحال نؤمن تماماً بأنه لا أحد يتزوج إلا بالمرأة التى كتبها له الله والتى ستنجب أطفاله. . .رغم ذلك فإنه تعالى حضنا فى الكتاب على أن نتزوج من المؤمنة. . .كما أن رسولنا الحبيب ﷺ حدد لنا المقاييس العامة والتى على أساسها يتم اختيار الزوجة ثم بين لنا أفضلها وهى أن تكون الزوجة ذات دين عندما قال:

«تنكح المرأة لأربع: لمالها...ولحسبها...ولجمالها...ولدينها، **فاظفر بذات الدين تربت يداك**».

ويقول أيضاً رسولنا الحبيب ﷺ : «**يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج؛ فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج**» ويرغب فى الزواج بقوله: «**ألا أخبركم بخير ما يكنز المرء: المرأة الصالحة...إذا نظر إليها سرته، وإذا غاب عنها حفظته، وإذا أمرها أطاعته**».

وعندما نمتثل لكلام الله وأحاديث الرسول ﷺ فإننا نحاول أن نتجنب أشياء كثيرة قد تنغص الحياة أو تهدد السعادة فى المستقبل.

ولكن...من هى المرأة ذات الدين التى قال عنها الرسول ﷺ ؟

هل هى المسلمة فقط؟...أم لابد أن يكون للدين أثره القوى فى سماتها وأفعالها؟...أظن أنها الأخيرة...ولكن... رغم ذلك تجد الرجال هذه الأيام وكأنهم لم يسمعوا ولم يعوا بل حجروا رؤوسهم وبدت لهم الزوجة المطلوبة لابد أن تحمل معايير أخرى تماماً.

الجمال الصارخ...« الرِّوشة» وهو مصطلح عامى عصرى يدل على انحلال الفتاة فى كل شىء...كلامها...ملابسها

تسريحة شعرها... طريقة مشيتها... علاقاتها... طموحاتها المتحررة.

فى حين أن هناك فئة من الرجال يبحثون عن فتيات ذوات حسب ونسب ويدققون فى هذا الطلب... دون الاعتبار للمقاييس الأخرى... فيكفى أن تكون جميلة وروشة بجانب ذلك... ولكن ما هى ثقافتها؟ لا يهم... ثقافة سطحية قشرية لا علاقة لها بالعلم ولا الدين ولا الأخلاق.

إن معظم الرجال الآن يريدون تلك التى تشرفهم فى المحافل العامة باللغات الأجنبية التى تملكها وأناقتها الصارخة التى توجب التغاضى عن احتمال ظهور مناطق كبيرة وحساسة من جسدها. وقدرتها على التكيف الاجتماعى على أعلى المستويات. دائماً يحكم الناس رأى هذا الرجل فى زوجته.. ولكنه لم يسأل نفسه مرة واحدة... كيف أتزوج بمن تحبنى وتحب بيتى وتعيش لى وحدى وتربى أولادى تربية يرضاها الله؟.

كم من البيوت الآن تتهدم على الأزواج من جراء وعاقبة إساءة الاختيار الأولى؟

إما انقلاب عيار الزوجة أمام مغريات المجتمع وظروف الزوج... أو انعدام الاستقرار وظهور الخيانة الزوجية... وخروج أطفال على شاكلة الآباء بيض العقول... عجاف القلوب...

متهورون . . . سطحيون . . . لا قيمة لهم فى المجتمع .

ونعود للرسول ﷺ وهو ينصح الرجل المقبل على الزواج نصائح منها :

أن تكون الزوجة المختارة كريمة العنصر ، طيبة الأصل فقال : «**تزوجوا فى الحجر الصالح فإن العرق دساس**» . أى أنه لابد أن يرى أهل العروس ويعرف أنها لن تختلف كثيراً عن طباعهم وعاداتهم . . فتخيروا لأنسابكم معشر الرجال .

ومن الطرائف فى ذلك أن أبو الأسود النؤلى قال لأولاده .

« **لقد أحسنت إليكم صغاراً وكباراً وقبل أن تولدوا. فقالوا: وكيف أحسنت إلينا قبل أن نولد؟ قال:اخترت لكم أمهاتكم**» .

وقال أكثم بن صيفى فى هذا المعنى لولده :

« **يا بنى...لا يحملنكم جمال النساء عن صراحة النسب. فإن المناكح الكريمة مدرجة للشرف**» .

وليس من رجل ينكر أن المرأة العفيفة الخالصة الشرف الصالحة التربية . . . لا يمكن أن تفرط أبداً فى شىء من أمانة الله عليها لأى من الرجال تحت أى ظروف إلا إذا كان لزوجها الذى عقد عليها عقداً شرعياً تتوافر فيه جميع الشروط التى أمر بها الشرع وليس من رجل ينكر ـ ولو أن هناك من يتناسى ـ أن المرأة

التى فعلت التفريط فى نفسها على أدنى المستويات إنما هى لا تصلح أن تحافظ على أمانة الزوج. . .وسيعيش دائماً فى قلق منها. . .وحتى لو كان هو من سلبها ذلك قبل الزواج.

الرجل الذى يخشى الخيانة هو الذى لا يمد يده إلى خطيبته قبل الزواج ولا إلى الفتاة التى يحبها كما اعتقد.

فى الغرب يجربون الزواج قبل إتمامه لمدد قد تصل إلى سنوات وقد ينجبون الأطفال ثم بعد ذلك إما أن يتم الزواج أو لا يتم.

ولم يكن دين الإسلام ليسمح. . .وهو الدين بعيد النظر. . . بحدوث ذلك عندما أباح الطلاق رغم أنه وصفه «بأبغض الحلال» كما أباح الإسلام تعدد الزوجات وليس عن ديانة أخرى إلا وانتقدت ذلك فى ديننا وأتى الزمن الذى أصبحوا يفكرون فى تطبيق هذه الجزئيات من ديننا السليم تجنباً للعلاقات الغير شرعية التى خلفت الملايين من الأطفال غير الشرعيين فى الشوارع تحت ما يسمى «بزواج التجربة».

فأنا أنصحك عزيزى الرجل إذا أعجبتك فتاة مصونة ألا تهتك عفتها ولا يسول لك الشيطان أن تجرب الحب معها حتى لا يصبح ذلك شبحاً يؤرق حياتك بعد أن تتزوجها إنها يمكن أن تفرط فى نفسها لغيرك وقتا ما وتخونك. . .كما خانت والدها

وأهلها جميعاً وخانت أمانة الله عندها.

أما إذا وجدت من خطيبتك إقبالاً عليك بدون أدنى محاولة منك... فكن حذراً ولا تتريث وعلى الفور ابتعد عن اللعوب الخائنة.

ولنتعرف سويا على الخطبة الشرعية:

يقول الدكتور أحمد محمود أستاذ الشريعة الإسلامية:

الخطبة بكسر الخاء أول مراحل الزواج، وهى طلب الرجل التزوج من امرأة معينة لا يحرم عليه أن يتزوجها، أو هى إظهار الرجل رغبته فى أن يتزوج امرأة معينة خالية من الموانع الشرعية، فإذا أجيبت هذه الرغبة بقبول من المرأة، أو ممن يتولى أمرها فقد تمت الخطبة، وتمامها لا يفيد شيئاً سوى أنه تواعد متبادل بعقد الزواج فى المستقبل.

وإما أن تكون الخطبة بعبارة صريحة: كأن يقول الخاطب لمن يريد تزوجها: أرغب فى الزواج منك، أو أحب أن تكونى لى زوجة أو نحو ذلك. وإما أن تكون بالتعريض لا بالتصريح ولكن يفهم من الأحوال والقرائن أنه يريد الزواج منها، كأن يقول لها وهى جميلة تلائمه. أريد أن أتزوج امرأة جميلة مثلك. أو زوجة لها صفاتك أو نحو ذلك من العبارات.

فإذا قبلت المخطوبة الخطبة.. فإنه لايجوز لغير الخاطب أن يتقدم إلى المخطوبة لأن النبى ﷺ قال: «**المؤمن أخو المؤمن، فلا يحل للمؤمن أن يبتاع على بيع أخيه ولا يخطب على خطبة أخيه حتى يذر**».

ويوضح فى موضع آخر أنه عند رؤية الرجل لخطيبته فيجب أن يكون ذلك فى وجود محرم - أى لا تكون فى خلوة.. لقول النبى ﷺ:

«**من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يخلون بامرأة ليس معها ذو محرم، فإن ثالثهما الشيطان**».

ويقول أيضاً أستاذ الشريعة الإسلامية:

« يجوز للخاطب أن يكرر الرؤية حتى تطمئن نفسه إلى من ستشركه مدى حياته وأن فيما شرعه الدين من جواز النظر إلى المخطوبة عدل ظاهر، إذا لم يلزم الله تعالى خاطباً أن يتزوج امرأة لم يرها، كما أنه لم يبح له أن يخلو بها، أو يصحبها إلى أماكن اللهو كما يفعل بعض الناس الآن. بل وضع الدين حدودا تعطى للزوج حقا، وتصون المخطوبات من العبث، أو التردى فيما يجنى عليهن.

وإن انفراد الخاطب بمخطوبته فى زيارة الأهل والأحباب، أو

فى الانطلاق إلى دور اللهو بدعوى أن يعرف كل منهما صاحبه هو أشبه بالخلوة المحرمة التى لا يرضى بها ذو حمية وغيرة لمن يلى أمرهن من الفتيات. وإن هذا الانطلاق لا يؤدى إلى الغرض المقصود منه، وما أكثر ما يكون الخاطب أو المخطوبة ويتكلف كلاهما ما ليس من طبعه. ويواري حقيقة أمره عن صاحبه إلا قليلاً من ذوى الخلق القويم. والدين المتين.

والخلوة تتيح الفرصة للعبث. وفورة الشباب تغرى به، ودعوى الزواج المرتقب تزيل الحرج كله أو بعضه. وقد يتمادى الأمر بالخاطبين إلى ما لا تحمد عقباه. ويفر الشاب الجاني من الشابة المجنى عليها، لأنه يراها آثمة وكأنه البرىء. وتلك حال تتكرر، فهل من مدكر؟».

وكما تدين تدان... أيها الرجل... تذكر أنك قد تموت كمداً أو قد ترتكب جريمة فظيعة عندما تتعرض للخيانة... لأن الخيانة تقضى عليك تماماً.

فعندما ذهب رجل إلى النبى ﷺ وسأله أن يأذن له فى الزنا... فهمَّ الصحابة به ولكن النبى ﷺ منعهم ثم سأل الشاب: «**أترضاه لأمك... أترضاه لأختك... أترضاه لابنتك**»؟.

وفى كل مرة يقول الشاب بأبي أنت وأمى يا رسول الله... لا أرضاه لنفسى فرد عليه النبى ﷺ «**بأن الناس أيضاً**

لايرضونه لأنفسهم».

فإذا أحبك الله عجل لك تسديد الدين فى الدنيا. . .وكما فعلت سيفعل بواحدة من أهلك. وإلا سوف يكون الحساب عندما ينصب الميزان ويقتضى الرحمن للشاة الجلحاء من الشاة القرناء.

نستخلص مما سبق

١- الزواج راحة للقلب...مرضاة للرب...تقوية للعبادة.. . سكن واستقرار.

٢ - الزواج سنة الحياة...الغرض الأساسى منه الحفاظ على النسل المسلم.

٣ - أن تفكر جيداً وتدقق فيمن سوف تعيش معك للأبد.

٤ - أن الزوجة المرتقبة يجب أن تكون على دين، والدين معناه التطبيق الذى ينضح به سلوكها فى كل مناحى حياتها وليس مجرد الاسم.

٥ - مقاييس اختيار الزوجة لابد أن يستقيها الزوج من الشرع.

٦ - الفتاة لأمها وللنساء من عائلتها...فكيف هن تراهم؟.

٧ - لا فائدة ترجى من علاقة محرمة غير الذنب وسوء العاقبة والحب الحقيقى هو الذى يقوم على شعور بالأمان...فلا حب فى الظلام وإنما هو علاقة آثمة لا يرضى عنها الله.

٨ - كما تدين تدان...لا تنسى...تدان.

الباب الثانى

أسرار المرأة

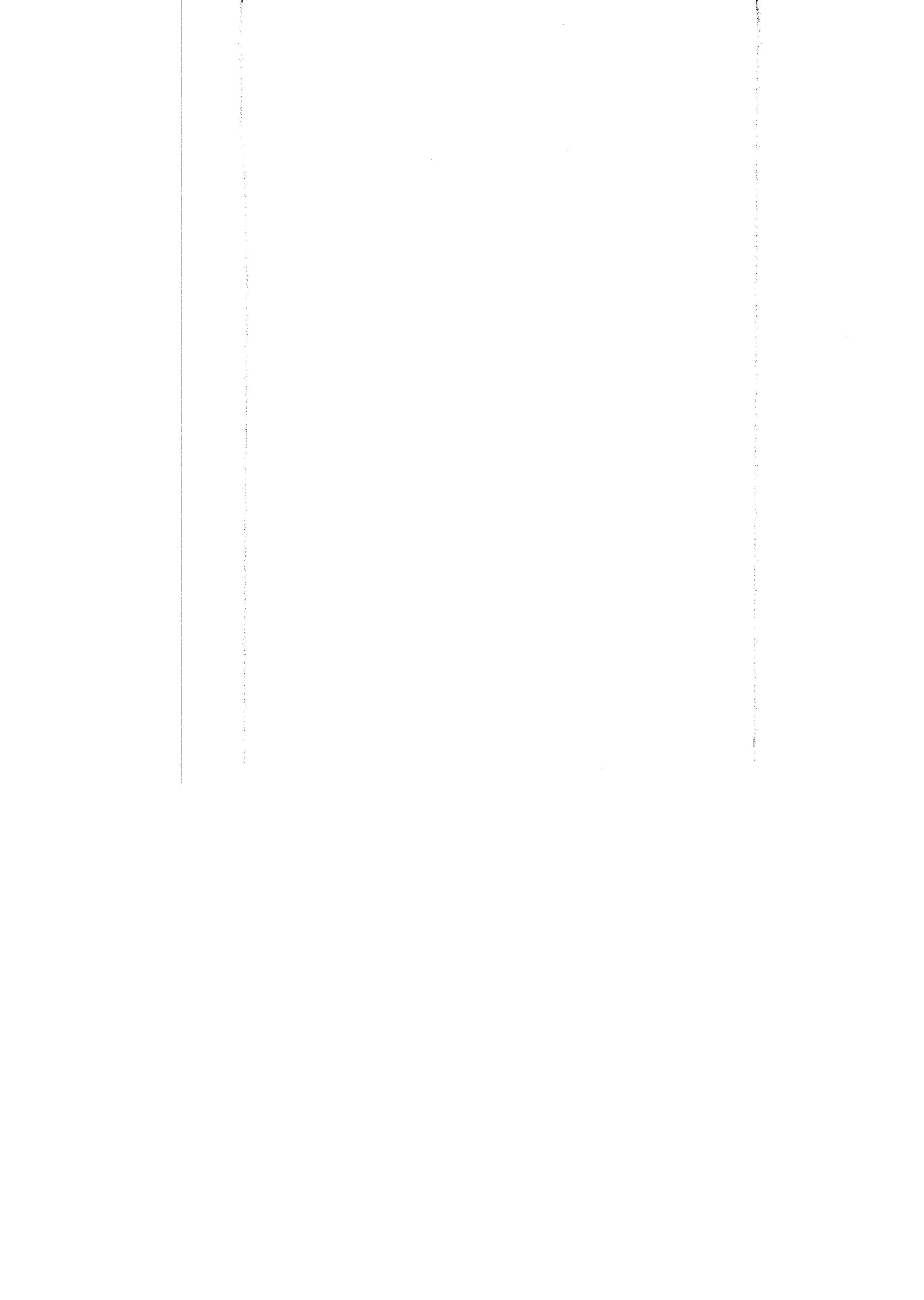
﴿إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ﴾ [يوسف/٢٨].

على وجه مي مسحة من ملاحة

وتحت الثياب الخزى لو كان باديا

ألم تر أن الماء يكدر طعمه

وإن كان لون الماء أبيض صافياً



«المرأة الآن»

من الهام جداً بالنسبة للرجل أن يتعرف على دين المرأة وأصلها وفصلها حتى يقدم على الزواج منها. رغم ذلك إلا أنه كلما هجس به هاجس يتوجس خيفة إذ يخشى اعوجاجها.

ويحار الرجل فى المرأة وكثير من الرجال يسيئون فهما والبعض يقول أن المرأة لغز لا حل له يملأه الغموض وهناك من فهمها فعلا وتعامل معها حسب ما فهم ولكنه يفاجأ ذات يوم بأنه لم يكن يعرف عنها أى شىء.

والرجل الذى اختار شريكة حياته يحاول بعد الزواج أن يسبر غور الغموض الذى يكتنفها... يريد أن يفهم زوجته... ولكن ليست على أنها زوجة تصلح لمشاركته فى بناء آسرة طيبة... ولكن كامرأة.

فما هى أسرار المرأة؟

مما لاشك فيه أن المثل الشعبى القائل «اللى تعرف ديته اقتله» يقربنا إلى ما نحن بصدد شرحه إذ أن المعلومة الصحيحة عن الشىء تقينا مجاهله وشروره والمرأة ليست شيئا غريبا على الحياة... بل هى أصل الحياة... فهى الرحم الذى منه تأتى

البشرية...وهو النوع الثانى من الإنسان إذا كان النوع الأول هو الرجل.

وهى قديمة قدم التاريخ البشرى...مرتبط بها فى كل أحداثه ومفارقاته... وعلى لسان كل مؤرخ وعالم وأديب ورسول وفوق كل ذلك..أنزلت فيها سور القرآن والآيات الربانية...إنها عالم قائم بذاته عالم مستمر.

تتصور وتتلون وتتغير فى كل زمان ومكان...ومع ذلك...فلها صفات أزلية موغلة فى القدم...لم تتأثر بالدهور ولا الأماكن ولا الثقافات ولا الأديان...هى المرأة...فى كل مكان وزمان. تحب بصدق وعمق شديدين...تغار وتقتل بالغيرة هواها هو رأسها...والرجل هو المفضل لديها على كل شىء..لأنها تسخر كل شىء من أجله. مجنونة إذا عشقت وإذا كرهت. سفاحة إذا ظُلمت..تقتل كل الرجال فى قلبها وتمثل بجثة الزوج الذى كرهته مستخدمة أطقم السكاكين والأكياس البلاستيك.

وهى إما درة مدفونة فى الطين..قابعة بين ظلام الجدران وخلف الأحجبة والستائر أو فى دار ورداء وعادات ومحاذير محبوسة ومطيعة لأقصى حد أو مهانة فى حريتها إلى حد الاعتقال والانغلاق.

وإما أن تكون وزيرة أو سفيرة أو رئيسة أو مذيعة...فتاة

متحررة جداً ترقص بدون رداء. . . تغنى. . . تنافس الرجل فى كل مكان. . . تتفوق عليه. . . تسيطر عليه ولكنها فى النهاية لا يمكن أن تتساوى مع الرجل. . . فكما قال الشيخ الشعراوى فى أحد اللقاءات. . . كيف تكون المساواة بين الرجل والمرأة. . . من ينادى بذلك؟ هل يمكن للرجل أن يحمل جنيناً فى بطنه ويلد ويرضع. . . لا أعتقد. . ولنأخذ رأى الدكتور يوسف مراد فى هذا الأمر فيقول:

«يوجد فريق يذهب إلى أن الفرق ين الجنسين فرق جوهرى فطرى يرجع إلى اختلاف أساسى فى بناء الجرثومة التى ستكون إما ذكراً أو أنثى. . . فى حين أن فريقاً آخر يؤكد أن الفرق بيز الذكر والأنثى هو فرق فى الدرجة وأن هناك سلسلة من الدرجات المتوسطة بين الأنوثة والرجولة وأن التطور يبدأ من صورة الأنثى ويتجه نحو شكل أرقى هو كمال الرجولة. . . فإن المرأة فى نظر أولئك القوم ليست إلا رجلا ناقصا لم يكتمل نموه».

«إن أصل الرجل وأصل المرأة واحد. . . غير أن جسم كل منهما يسلك في نموه منذ مرحلة جنينية مبكرة إما طريق الذكورة أو طريق الأنوثة، وذلك استعداداً للقيام بوظائف مختلفة وإن كانت في النهاية متممة بعضها بعضاً، وعلى ذلك الفرق فى التكوين التشريحى وما يتتبعه فى الوظائف الفسيولوجية تتوقف الفروق السيكولوجية الموجودة بين الجنسين سواء فيما يختص

بالدوافع والعواطف والصفات الخلقية أو بنوع الذكاء وطريقة التفكير ومدى تأثره بالعوامل الانفعالية».

ويقول أيضاً عن جانب جوهرى فى نفسية المرأة أنه ليس من نسج الخيال أو من وحى الشعر بل هو حقيقة واقعية أسفرت عنها الدراسات التحليلية منذ نصف قرن فجاءت مؤيدة لشهادة التاريخ ووحى الشعراء. . . فماذا يكون هذا الجانب؟.

يقول: مما هو جدير بالذكر. . . بصدد سعى كل من الجنسين لتحقيق هدفه. . . أن المرأة تستهدف مثلاً أعلى يفوق فى صرامة مطالبة وفى سموه المطلق المثل الأعلى الذى يستهدفه الرجل. . . فإن المرأة تتطلع أكثر من رفيقها إلى المطلق وإلى استكمال النقص. ولهذا السبب كان طريق الأنوثة أشد وعورة من طريق الرجولة. وإزاء هذه الصعوبات التى تعترض تحقيق رسالتها كاملة.

فكثيراً ما تلجأ المرأة إلى التضحيات الضخام وإلى إنكار ذاتها إلى حد البطولة الصامتة المستترة وراء قناع من الرضا المصطنع.

وعندما نذهب وراء تفسير كلام الرسول ﷺ عن المرأة عندما قال: «**أن النساء ناقصات عقل ودين...وأنها - أى المرأة - خلقت من ضلع أعوج وأن أعوج ما فى الضلع أعلاه**» لوجدنا أن من أوتى جوامع الكلم قد أوجز لنا ما أتى به العلم حتى القرن الحادى والعشرين.

فمن الوجهة التشريحية للمرأة وأيضاً السيكولوجية

والفسيولوجية. . .توصل العلم إلى نتائج هامة من خلالها ـ عزيزى الرجل ـ يمكنك أن تكون ملماً بها قدر الإمكان. . .ومن خلال تحليلنا لما توصل إليه العلم فى هذا الصدد سنلقى الضوء قدر المستطاع على تأثير ذلك على علاقتك بها ومدى ما يفيدك للتعرف الكامل على زوجتك بحيث تصبح أمامك كتابا مفتوحاً. . .على الأقل ستعرف كيف تعاملها لتحقق بها السكن والأمان ولا تسيء الفهم فتدفعها لما قد يسبب لك العذاب فيما بعد.

ـ حياة المرأة الجنسية معقدة وظيفيا. . .حيث أن الرجل يلقى النطفة فحسب أما هى فعليها الاستمتاع ثم استقبال النطفة لتكوين الجنين وحمله ثم الولادة إلى الرضاعة. وهذا الأمر بدوره عبارة عن استمتاع ولذة وحب يمتد إلى معاناة فى التغيرات الجسمية والهرمونية المصحوبة بالقلق والخوف والألم. هناك إذن لذة يتبعها ألم. . .هناك إقدام على الغريزة وإحجام عن الألم. . .وكل هذا التفاعل لابد أن يسفر عن سلوك نهائى. . .إما أن تتغلب الرغبة وتتوقع الألم وتستعد له وإما أن يتغلب الخوف والإحجام فتموت الرغبة وتتراجع.

لذا فعلى الزوج أن يحلل الظواهر ويعطى احتمالات موضوعية فى مقدمة هواجسه ووساوسه إذا رأى الزوجة أصبحت تخشى الجماع. . .فلا يعتبر ذلك خيانة منها وإعراض

عنه. . .ولكن كما رأينا هناك أسباب مقنعة وراء ذلك السلوك. . .فهل نتفحصها؟.

ـ الزوجة كامرأة يتغلب عليها حب الجمال والبحث عنه. . . فالنرجسية تتملكها لأنها تعتبر ذاتها أكثر من الرجل. . .فهى تبدى اهتماماً شديداً بكل ما يجعلها الأفضل والأقوى جاذبية. . .ولأنها أبداً لا تحجم عن المنافسة بينها وبين النساء الأخريات فلابد أنها ستصاب بآلام شديدة عندما تشعر أن هناك من تفوقها جمالاً وجاذبية. . .وقد يعتقد الزوج أن اهتمام الزوجة بنفسها وزينتها إلى درجة شديدة ما يدعوه إلى الشك وتراكم الوساوس مع الوقت ظناً منه أن هناك رجلاً آخر يدفعها إلى كل ذلك. . ولكن إذا عرف أنها حقيقة وبدون وجود أى غريم ولا منافس له تحب أن تكون الأفضل فى مجال تواجدها. . .وأنها لن تشعر بالراحة طالما شعرت بذلك. . .وأنها ستبذل أقصى ما فى وسعها بالحقيقة والكذب بالصدق والزيف من أجل ذلك أيضاً. . .فلابد للزوج أن يحترم تكوينها النفسى ويقومه قدر استطاعته. . .فكلما عوضها الزوج بمدحه ومغازلته لها فهو يرفع عن كاهلها مشاعر النقص التى تؤلمها حتى يجعلها أكثر بساطة فلا تحتاج إلى الكم الهائل من الجهد للظهور والبريق لتغطى به نفسها ونقصها. ويدفعها نحو مزيد من الرضا عن النفس، وهذا هو الزوج الذكى ـ الذى يعالج ظاهرة تؤرقه بطريقة تختلف عن رجل آخر يتحرش ويهين ويوبخ

دون أن يمس الحقيقة الفعلية بأدنى اهتمام.

- مبيض المرأة يطلق كل شهر بويضة تصلح للإخصاب... ويفرز أيضاً نوعين من الهرمونات «الفليكولين واللوتيين» لكل هرمون منهما أثره البالغ على الحالة النفسية للمرأة ويبدو أن الهرمون الأول يصيب المرأة بالنزعة الغريزية حيث ينشط عندها الاحتياج للحب والجنس. أما الهرمون الثانى فيصيبها بالنزعة إلى الأمومة. إذن يحدث لديها كل شهر تقلب مزاجى عنيف من حالة سرور واتزان وبهجة واستقرار إلى حالة كآبة وتوتر وضيق وقلق.

فماذا لو كان صاحبنا الزوج لا يعرف هذا الكلام... بالطبع كلما فاجأه هذا التقلب الحاد فى مزاج زوجته أعزاه إلى أسباب وهمية وسار وراء خرافات ووساوس لا وجود لها.

إن وجود هرمونين بهذه الطبيعة لدى مخلوقة مسؤولة عن زوج وأطفال من شأنه أن يرهقها ويجعلها تبذل جهداً خارقاً من أجل السيطرة على مشاعرها وانفعالاتها لأن سلوكها فى الغالب محكوم بما تفرزه الغدة فى دمائها... فعلى الزوج أن يتفهم هذه الطبيعة وأن زوجته التى تحيا معه فى البيت لها أطوار مزاجية على مدى الشهر... قد تنجح هى فى السيطرة عليها فلا تؤثر على علاقتها به وقد يمسه ذلك... لذا فعليه أن يعالج الأمور بحكمة وتعقل.

« المراة.. من زمان »

لعلك. . .عزيزي الزوج. . .إذا تعرفت على المرأة القديمة. . .كيف كان العرب ينظرون إليها ويقولون عنها؟ يمكنك أن تتعرف على صفاتها القديمة وأحوالها التى لم تتغير حتى الآن. . .بل ويمكنك أن تصدر أحكاماً على تصرفاتها. . .ولك أن تستفيد من نصائح من قبلنا. . .فهيا معى نستطلع كيف كانت.

ولنبدأ بنصيحة أخذتها فتاة تدعى أم إياس من أمها ليلة عرسها. .وتابع كيف ترجى الزوجة الطيبة الصالحة. . .قالت لها:

ـ أى بنية. إنك مفارقة بيتك الذى منه خرجت، وعشك الذى منه درجت إلى رجل لم تعرفيه، وقرين لم تألفيه، فكونى له أمة يكن لك عبداً، واحفظى له خصالاً عشراً يكن لك ذخراً، فأما الأولى والثانية: فالرضا بالقناعة، وحسن السمع له والطاعة، وأما الثالثة والرابعة: فالتفقد لمواقع عينيه وأنفه فلا تقع عينه منك على قبيح ولا يشم منك إلا أطيب الريح، وأما الخامسة والسادسة: فالتفقد لوقت طعامه ومنامه فإن شدة الجوع ملهبة وتنغيص النوم مغضبة،وأما السابعة والثامنة: فالإحراز لماله والإرعاء على حشمه وعياله، وأما التاسعة والعاشرة: فلا تعصى له أمراً ولا تفشى له سرا، فإن خالفت أمره أوغرت صدره، وإن

فشيت سره، لم تأمنى غدره، وإياك ثم إياك والفرح بين يديه إذا كان مهتماً، والكآبة لديه إذا كان فرحاً.

ـ وفى حكمة داود عليه السلام: أن المرأة السوء مثل شرك الصياد لا ينجو منها إلا من رضى الله عنه وقيل: المرأة السوء غلّ يلقيه الله تعالى فى عنق من يشاء من عباده. وقيل لأعرابى كان ذا تجربة للنساء: صف لنا شر النساء. فقال: شرُهن النحيفة الجسم، القليلة اللحم، المحياض الممراض، المصغرة الميشومة، السلطة البطرة النفرة، السريعة الوثبة، كأن لسانها حربة، تضحك من غير عجب، وتبكى من غير سبب، وتدعو على زوجها بالحرب، أنف فى السماء، وأست فى الماء، عرقوبها حديد، منتفضةَ كالوريد، كلامها وعيد، وصوتها شديد، تدفن الحسنات وتفشى السيئات، تعين الزمان على بعلها، ولا تعين بعلها على الزمان، ليس في قلبها عليه رأفة، ولا عليها منه مخافة، إن دخل خرجت، وإن خرج دخلت، وإن ضحك بكت، وإن بكى ضحكت، كثيرة الدعاء، قليلة الإرعاء، تأكل لماً وتوسع ذماً، ضيقة الباع، مهتوكة القناع، صبيها مذلول، وبيتها مزبول، إذا حدثت تشير بالأصابع وتبكى فى المجامع، بادية من حجابها، نباحة عند بابها، تبكى وهى ظالمة، وتشهد وهى غائبة، قد دلى لسانها بالزور، وسال دمعها بالفجور، ابتلاها الله بالويل والثبور وعظائم الأمور.

ويقال أيضاً:

بأن المرأة إذا كانت مبغضة لزوجها فإن علامة ذلك أن تكون عند قربها منه مرتدة الطرف عنه لأنها تنظر إلى إنسان غيره من ورائه، وإن كانت محبة له لاتقلع عن النظر إليه وقال شاعر:

لقد كنت محتاجاً إلى موت زوجتى

لكـن قـرين السوء بـاق مـعـمـر

فياليتها صارت إلى القبر عاجـلاً

وعـذبـهــا فـيـه نـكـيـر ومنكر

وقال زيد بن عمير:

أعـاتـبـهـا حتى إذا قلت أقـلعـت

أبـى الله إلا خـزيـهـا فـتـعــود

فـإن اطـمـئـنـت قادت وإن طهرت زنت

فـهـا تـيـك تــزنى دائـمـاً وتـقــود

وفى حكمة داود عليه السلام أيضاً:

«وجدت فى الرجال واحد فى ألف. ولم أجد واحدة في جميع النساء».

وقيل إن عيسى عليه السلام لقى إبليس وهو يسوق أربعة أحمرة فسأله فقال:

أحمل تجارة وأطلب مشترين.

فقال ماأحدهما؟قال:الجور، قال من يشتريه؟ قال السلاطين، قال فما الثانى، قال: الحسد، قال فمن يشتريه، قال العلماء، قال فما الثالث؟ قال الخيانة، قال فمن يشتريها؟ قال التجار، قال فما الرابع؟ قال الكيد، قال فمن يشتريه؟ قال النساء.

وقالوا: النساء شرٌ كلهن، وشر ما فيهن قلة الاستغناء عنهن، ولا تثق بامرأة ولا تغتر بمال وإن كثر. والنساء حبائل الشيطان.

وقال الشاعر:

تمتع بها ما ساعفتك ولا تكن جزوعاً إذا بانت فسوف تبين
وخنها وإن كانت تفى لك أنها على قدم الأيام سوف تخون
وإن هى أعطتك الليان فإنها لغيرك من طلابها ستلين
وإن سكبت يوم الفراق دموعها فليس لمخضوب البنان يمين

وقال النخعى:

من اقتراب الساعة طاعة النساء. ويقال أيضاً: من أطاع عرسه فقد أضاع نفسه.

وقال على رضى الله عنه:

إياك ومشورة النساء. فإن رأيهن إلى أفن، وعزمهن إلى وهن. اكفف أبصارهن بالحجاب فإن شدة الحجاب خير لهن من الارتياب. وليس خروجهن بأضر من دخول من لا يوثق به عليهن، فإن استطعت أن لا يعرفن غيرك فافعل.

وقال أيضاً:

لا تطلعوا النساء على حال ولا تأمنوهن على مال.. ولا تذروهن إلا لتدبير العيال إن تركن وما يردن أوردن المهالك وأفسدن الممالك، ينسين الخير، ويحفظن الشر يتهافتن فى البهتان، ويتمادين في الطغيان.

وقال أبو بكر رضى الله عنه:

« ذل من أسند أمره إلى امرأة».

ونحن نرى بطبيعة الحال أن القدماء أسهبوا فى تحذير الرجل من المرأة... ويبدو أن قسوتهم عليها لم تأت من فراغ. لقد درسوها من خبرتهم فى معاشرتها... وأخبرونا نحن معشر الرجال - بالرغم من كل ذلك - إلا أننا لا يمكن أن نستغنى عنها... ولكن نحن لا ننكر أن المرأة تغيرت خلال هذه العصور المنصرمة... إلى عصرنا الحالى... فالمرأة حالياً متفتحة

مستنيرة... أعطاها العلم الحديث عن نفسها معلومات غزيرة.. أمكنها بها أن تقوم ذاتها وأن تبصر عيوبها فتخفيها قدر إمكانها.

«المرأة العصرية»

كل ما يصيب الرجل في هذا العصر يصيب المرأة. . .مع فارق هام. . .وهو أن الرجل يحكم عقله والمرأة تحكم قلبها.

فالعصر الذى نحيا فيه الآن له متطلبات قد يعجز الإنسان على الوفاء بها جميعاً. . .هذا مما يجعل أمراض القلق والاكتئاب ومشاعر الإحباط واليأس تسيطر على الإنسان.

ونجد أن المرأة قد شعبت اهتماماتها فى الحياة. وبدلا من كونها مربية للأطفال قائمة على أمر البيت والأسرة نجدها تخرج للعمل ويأكلها الطموح إلى المراكز والمناصب كالرجل تماما. فزادت عليها ضغوط الحياة لما ألقته على كتفيها من طموحات شاقة، والمرأة الشرقية فى القرن الماضى لم تكن لديها الفرصة للاطلاع على المرأة الغربية كما يحدث اليوم. . .إن لمصطلح «قروية العالم» أو «العولمة» أثره البالغ فى المرأة. . .التى بدون شك تتأثر بشدة بأى تغير يحدث للمرأة فى أى مكان فى العالم ولأن الغرب اليوم أقوى من الشرق. .وكأننا نطبق نظرية الانتشار الغشائى حيث تنتقل المحاليل الأقل تركيزاً منجذبة نحو الأشد تركيزاً. . .فتنتقل المرأة الشرقية إلى الغربية لتقلدها فى كل

أحوالها. . . فى الموضة وآخر صيحات الملابس . فى اللغة فى حريتها وتحررها وانحلالها وفى معاملتها لزوجها وفى تربيتها لأطفالها فى طموحاتها وعملها .

المرأة نصف المجتمع وهى الآن تسعى لفرنجة المصريين ـ أرادت ذلك ولولا أنها تقع تحت ضغط الدين والعادات الأصيلة ـ التى تضعف هى الأخرى ـ لما تكلف الغرب أن يحملوا السلاح لنا بعدها .

إن ازدياد الإقبال على المدارس الأجنبية الخاصة وازدياد الموضات الغربية للمرأة والرجل وتدهور اللغة العربية الفصحى واختلاط العامية بالإنجليزية لهو فى الأساس يحمل على عاتق المرأة «الأم ـ الزوجة» .

إن التحرر الفج الفاضح الذى تبغيه المرأة الشرقية الآن واتجاهها نحو العرى والانطلاق بدون ضوابط هو ما يميز المرأة العصرية بشكل كبير . . . إنها تسعى لمناطحة الرجل كل شىء وتحاول أن تغيب دوره القيادى . . . هذا مما له أبلغ الأثر فى قدرة الرجل على الاحتفاظ بها خالصة له . . . إنها فى الحقيقة تسعى إلى همجية جاهلية تجعلها خارج نطاق أى قيد ولو كان القيد هو زوجها ذاته .

نستخلص مما سبق أن

١ـ المرأة تخضع لتكوين نفسانى معقد.

٢ـ الهرمونات المتباينة تتناولها فى الشهر الواحد لتجعلها سعيدة مبتهجة ثم حزينة مكتئبة.

٣ـ المرأة عليها أن تحب وتعشق زوجها كما أن عليها تخيل مدى الألم الذى سوف تجنيه من جراء الحمل والولادة.

٤ـ من الحمق أن تثور شكوك الرجل عندما يزداد اهتمام المرأة بجمالها بشكل مفرط.

٥ـ المرأة قديماً كانت محل حذر شديد من الرجل...وكان يهملها.

٦ـ المرأة العصرية تتجه نحو الجاهلية فيما عدا من رحم ربى.

٧ـ يمكن ضبط وكبح جماح التحرر الأعمى بالاهتمام بها منذ الطفولة وتربيتها على الدين.

٨ـ على الزوج أن يفكر كثيرا قبل الامتثال لطلبات الزوجة وأن يقيسها بمقياس العقل والدين ثم له بعد ذلك إما أن يوافق أو يرفض وحسابه على الله.

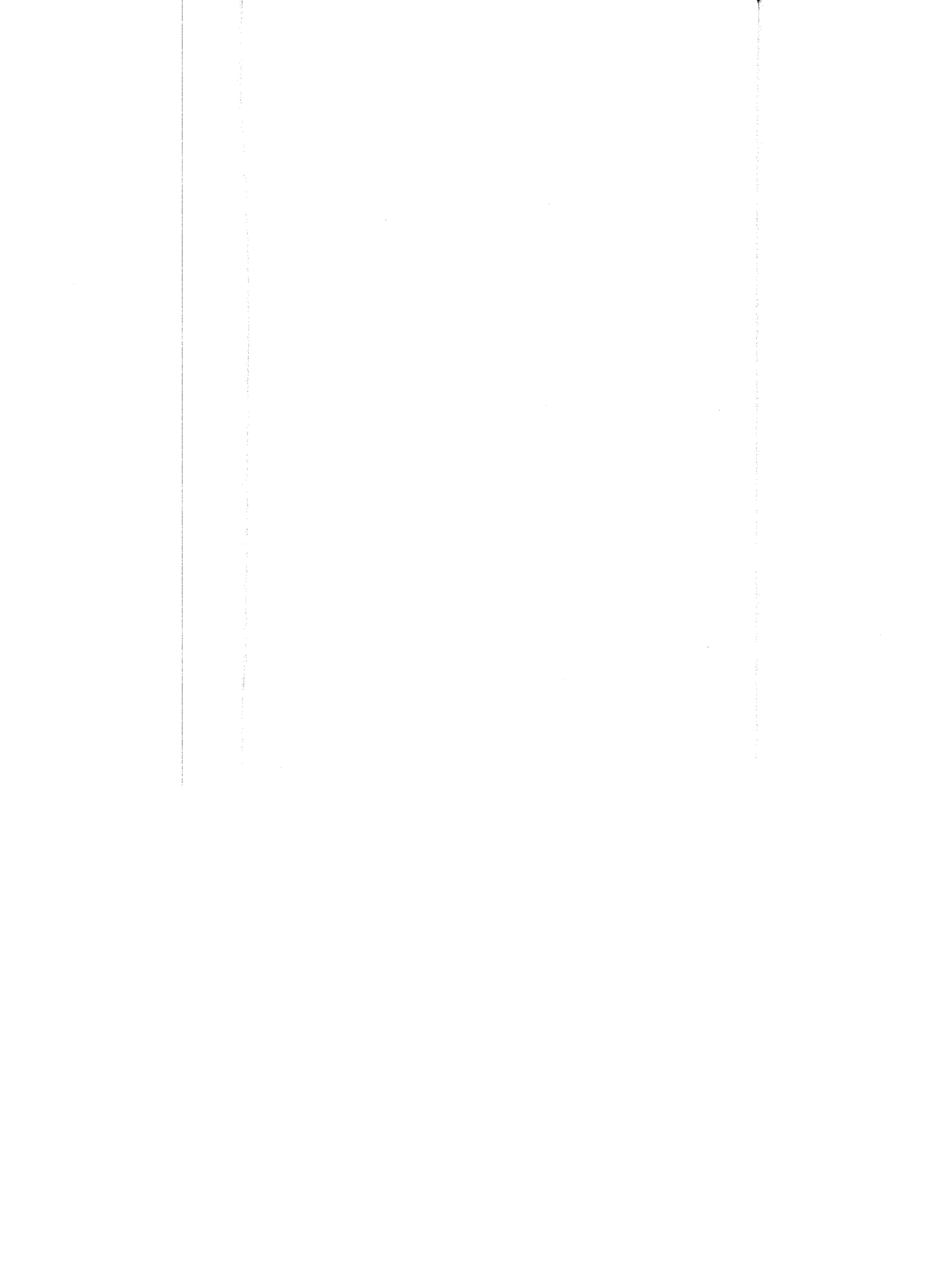
الباب الثالث:
هل تؤدى واجباتك نحو زوجتك؟

﴿فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ وَاللاَّتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلاً إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا﴾ [النساء ٣٤].

« لا أحد سواى مسؤول عن هزيمتى

لقد كنت أنا أعظم عدو لنفسى »

نابليون بونابرت.



الحياة الزوجية عبارة عن شركة . . الزوج فيها القائد المسؤول والزوجة هى المديرة التنفيذية وللزوج واجبات وعليه حقوق وللزوجة أيضا واجبات وعليها حقوق.

أما إذا جنح أحد الشريكين وأصبح يخون الآخر . . . فلابد أن نبحث فى حقوقه قبل أن نبحث فى واجباته . . فعندما يخون الزوج ننظر أولا إلى حقوقه . . . ونسأل هل كان يحصل عليها كاملة . . وكذلك إذا خانت الزوجة . . فلابد أن ننظر إلى حقوقها لدى الزوج ومما لا شك فيه أن تقصيره فى حقوقها هو ما دفعها ـ فى الغالب ـ إلى النشوز كليا أو جزئيا سرياً أو ظاهرياً.

ومن أهم حقوق الزوجة هى حق المعاشرة الجنسية الطبيعية . . . لهذا فسنفرد له بابا كاملا.

ولكننا هنا ستتكلم عن واجبات الزوج نحو أسرته بشكل عام ونقارنها بواجبات الزوجة كلما أمكن ذلك ونرى كيف أدى التقصير إلى مشاكل عظيمة.

* ولنفترض أن هناك. زوجة ضبطت وهى تخون زوجها مع عشيقها . . . وتم القبض عليها . . وأمام القاضى سنراها وهى تحدثنا عن كل شيء ألجأها للخيانة كيف تدافع عن نفسها وتسرد الدوافع والأسباب . . وسويا من خلال كتابنا هذا سنحكم إما على الزوج أو على الزوجة أوعلى الاثنين معاً. هيا إذن نستمع لها عندما

قالت:

ـ لم يكن زوجى موجودا فى البيت..فهو إما غائب بجسده وروحه وإما حاضر جسداً غائب روحاً.

* أذكر فيلما من الأفلام العربية كانت فيه الزوجة تتعرض لضغط من أحد الشبان ورأيتها قبل أن تقدم على الخيانة بيوم واحد تناجى زوجها

« أين أنت يا زوجى؟.. أين أنت؟...آه لو تعلم كم أنا فى أمس الحاجة إليك الآن.. »

هذه المرأة أو الزوجة كانت فى الرمق الأخير من قدرتها على مقاومة الخيانة ولكن زوجها لم يأت ولم يسمعها فخارت قوتها وتحولت إلى عشيقة ثم أدمنت الخيانة ورغم ذلك كان الزوج فى وادٍ آخر.

إن غياب الزوج عن البيت قد لا يعنى غيابه بالجسد...فقد يكون فى البيت بصفة دائمة ولكن وعيه وذهنه وحضوره التفاعلى فى البيت مجرد « صفر».

كثير الشرود..منغلقا على نفسه..وقد يكون ذلك بسبب امرأة أخرى أو بسبب العمل أو خلافات عائلية.

ـ إن زوجى لم يكن يعرف شيئا عن أطفاله...لقد أهمل فى

حقهم.

* من الأسباب الغريبة أن يكون إهمال الزوج فى تربية أطفاله دافعاً لخيانة الزوجة... ولكن هذه حقيقة فعلية.

فعندما قال الدكتور عادل صادق أن حب الزوج لأطفاله ينمو ويزداد كلما زاد حبه لزوجته وهى أيضاً كذلك كلما أحبت زوجها وزاد ارتباطها به كلما أحبت الأطفال وحنت عليهم.

ولنستعرض مثالاً أكثر حيوية.

ـ كانت س زوجة تعانى من إهمال زوجها فى البيت والأطفال ـ إنه يستمر فى العمل إلى ما بعد المغرب ثم يعود للبيت ليأكل ويتشاجر ثم يخرج للمقهى ويعود بعد منتصف الليل.

* الشجار محله الإهمال وعدم توفر النفقات اللازمة لتربية الأطفال.

الابن الأكبر فى الشهادة الإعدادية.. يحتاج لدروس خصوصية.. ولا يسمع الأب لمطالبه... لجأت س إلى استحضار مدرس فى أشد المواد صعوبة على الابن.. وبعد أن أعطاه الحصة الأولى شرحت له بطريقة غير مباشرة مدى ضعف حالتهم المادية ولكنه كان جافا قاسياً وطلب أجرة حصة بحصة.. ودفعتها نظراته الجائعة إلى أن تلبى أجر الحصص من جسدها. وبعد الامتحانات

ونجاح الابن لم يعد المدرس يأتى البيت وتناست أنها خانت زوجها من أجل الأطفال واستمرت الحياة وهى لا تدرى. . ولكن إلى متى؟ فهناك ٣ أطفال آخرين يحتاجون إلى دروس خصوصية.

ـ إنه يتعمد إهانتى فى كل مكان وأمام الأطفال...ويزدرينى كأننى حشرة.

* من ضمن المفاهيم السيئة لدى الكثير من الرجال أن الزوجة خادمة ووظيفتها الإنجاب والخدمة فقط. . . وقد نرى رجالا مثقفين وحصلوا على شهادات عليا ولكنهم فى البيت لا يُعطوا أقل الشهادات. . لأنهم يعاملون زوجاتهم معاملة مهينة.

ولنرى ما حدث للزوجة هـ من زوجها أيضاً وإلى ماذا أدى بها الحال.

هـ زوجة حاصلة على بكالوريوس التجارة وزوجها أيضا هـ حاصل على بكالوريوس تجارة ويفترض فيهما التفتح والاستنارة.

ولكن يبدو أن تربية الزوج كانت أقوى من كل شهادة علمية وحياة حضارية فعندما كان طفلاً أحب فى أبيه معاملته لأمه على أنها حيوان يخدم ويسكت عن كل شىء ولما تزوج من هـ أراد أن يضع مثله الأعلى فى البيت ويكرر صورة الأب. . وللأسف فأمه كانت متفانية فى عملها حتى نجح أبناؤها جميعاً وأصبحوا فى مراكز مرموقة. . واعتمد هو أن معاملة الأب القاسية هى السبب

وراء هذا النجاح.

فبعد أيام من شهر العسل السعيد فوجئت هـ به وهو ينهرها بشدة لأنها قللت الملح فى السلطة... وعندما أتت بصينية الشاى ولم يكن الماء فى الكوب مثلجاً كالعادة ركل الترابيزة برجله فأطاح به فى وجه زوجته وتوالت الشتائم... أصابها بالرعب وأفقدها الثقة فى كل تصرف تقوم به... يوقظها من النوم بعد أيام من الولادة لكى تأتى بفنجان من القهوة.. وحاولت أن تعالج الموقف بالحوار الهادئ ولكنه لم يكن وديعاً أبداً إلا بالليل قبل الجماع. أما فيما دون ذلك فهو سليط اللسان يهينها أمام الأطفال يحاول أن يلغى وجودها تماماً ولولا ظروفها العائلية القاسية لطلبت الطلاق ولولا أطفالها أيضاً لانتحرت.

وفى نفس العمارة سكن طالب جامعى مغترب والبقية بالتأكيد معلومة.

- زوجى يدمن المخدرات والخمور والسهر ولم أكن أطيق رائحته جعلنى أشمئز منه إنه يعاملنى معاملة سيئة وهو مخمور.

* إذا كنت عزيزى الزوج ممن يشربون الخمر ويدمنون عليه أو تتعاطى المخدرات حتى تصبح فى حالة فقدان للعقل والوعى... فلا تندم إذا اكتشفت يوما ما أن زوجتك تخونك مع رجل آخر.

ذات يوم سمعنا صراخاً وشجاراً عنيفا فى أحد البيوت فتركنا

ما بأيدينا وهرعنا نحو مصدر الصوت فوجدنا رجلا ثملا يحاول أن يقف على رجليه فلا يقدر بينما يمسك سكينا بيده وهو يترنح وتقف أمامه زوجته وهى تقذفه بأبشع الشتائم. واكتشفنا أن هناك رجلاً آخر بالحمام يخشى الخروج وكان عارياً تماماً. فتكتلنا على الزوج وأخذنا منه السكين وأخرجنا الذى بالحمام بعد أن ناولناه ملابسه. وانتهى الحال بنا جميعاً إلى قسم الشرطة. . .فكانت الزوجة تصيح وهى تتحدث. .ولكن الضابط هدأ من روعها وطلب منها أن تتكلم بهدوء فوقفنا على حجم المشكلة.

إن الزوج دائما فى حالة سكر. .لا يدرى شيئا عن نفسه. .فاقدا لقواه الجنسية لايدرى عن زجته أى شىء لا أفراحها ولا أحزانها. . .كان يأتى بأصحابه إلى البيت لعمل جلسات المخدرات. . .فكان منهم واحداً أدرك كم هى معاناة الزوجة فأراد أن يعوضها ما تفقده. وقد كان.

ـ إن زوجى لا يريد أن يكون رجلاً بمعنى الكلمة...إنه يريد أن يكون ابناً لى وليس زوجاً..إنه لا يقودنى بل يريد أن أقوده..إنه ضعيف جداً: يمتثل لأوامرى ولا يفعل شيئاً إلا بأمرى...لقد دفعنى لرجل آخر.

الرجل الضعيف الواهن. .أو اللارجل. .لايهم أنه يقوم بإطعام المرأة وبواجبه الجنسى على أكمل وجه بجانب أن يكون

طفلاً لا كلمة له ولا رأى.

الزوجة تريد رجلا. . رجلا يشعرها بأنوثتها. . قائدا يسير بها ويقوم اعوجاجها. . رجلا يغار عليها ويكشر أنيابه لكل من تسول له نفسه الاقتراب منها. . . تفوح ذكورته وتصنع مجالاً حوله من القوة والحزم والحكمة. . المرأة ضعيفة ولا تحب أن تكون قوية حتى تتفوق فى قوتها عليه ولا تريد أن تكون هى المسيطرة. . لكنها لن تقف مكتوفة الأيدى أمام نقصه. . ستذهب وتملأه لتحقق التوازن. . ولكنها مع ذلك كارهة.

* كان لنا صديق من هذه النوعية. . . تزوج وسافر إلى البحر الأحمر ثم بعد أربع سنوات عاد لنا وقد طلق زوجته. . وكانت حكايته عجيبة وهو يعترف لنا بإخفاقه فى الزواج وأن زوجته أخذت تحتل مكانه شيئاً فشيئاً بسعادة غامرة حتى أصبح الأمر كله فى يدها. . . وأخذت تتفنن فى التلاعب به بأوامرها ورغم ذلك سمعها تشكو فى التليفون لأمها ضعفه وطفولته. . . وعندما عاد مرة إلى البيت وجد محصل الكهرباء وقد علق حقيبته على طرف الفراش. . فلما كاد أن يغضب نهرته الزوجة العارية. . فبكى كالأطفال بينما زمجر المحصل وصفعها بكف يده وهو يهم بارتداء ملابسه قائلاً: مش تقولى إن المغفل جاى؟. .

وبدا أن هذا المحصل الفظ يعطيها رجولة فقدتها فى المغفل الطفل الكبير.

ـ دفعنى بغيرته الشديدة إلى خيانته..كان يريد ويتمنى رؤيتى فى موضع الخيانة...فحققت له رغبته.

* ذات يوم قرأت فى إحدى الجرائد قصة هذه الزوجة... وتذكرت أن بعض الإشاعات قد تتحقق رغم أنها فى الأصل إشاعة ولكنها عبرت عن رغبة الجماهير...فقبلت بها السلطة. وقد تكون الزوجة الجميلة وفيّة لزوجها ومخلصة له من أعماق قلبها ولكن الزوج يغار وليست غيرته محببة إنما هى غيرة مرضية..كان هذا الزوج يشك فى زوجته ويرتاب بسبب وبدون سبب ويحلل سلوكياتها تحليلا تملأه الوساوس.

وزوجة أخرى حدثنا عنها الدكتور عادل صادق فى كتابه «أزواج وزوجات أمام الطبيب النفسى» وكانت تقول له:

هناك رجل آخر بينى وبين زوجى..إننى لا أعرف هذا الرجل...ولكن زوجى يؤكد إنه موجود وليس فى بيتنا...ولكن فى قلبى. ما أتعسنى..إن الغيرة تنهش قلب زوجى دائما..وأنا البريئة المعذبة...التى تعيش فى نيران الشك والغيرة.

ما أفظع أن يشك إنسان فى إخلاصك..نظراته كانت تخيفنى.نظرات تجردت من الحب..جامدة..تبحث عن شيء

خفى. كان يركز نظراته فى عينى وكأنه يريد أن يخترقها ليقرأ ما يدور فى رأسى.

أفزعنى أكثر سلوكه الغريب. يعد العدة لسفر عمل يستغرق أياما... ثم يفاجأنى بالحضور غير سابق موعد. يخرج لعمله ثم يعود بعد ساعتين رغم حساسية مسؤوليته متحججاً أنه مريض. أفاجأ به على مقربة من مكان عملى.. وفى البداية علل ذلك بالمصادفة ثم بوجود ارتباطات قريبة من هذا المكان... وبعد ذلك عجز عن التعلل الذى لم أكن أطلبه منه. إنما كان يتطوع بتقديمه كأنه كان يشعر بحرج ولو كنت سيئة الظن - فى هذا الوقت - لاعتقدت أنه يراقبنى.

إذا رن جرس التليفون بالمنزل يقفز إليه ودون مبرر من مسافة بعيدة ليرد هو... وإذا تعذر عليه ذلك كنت أجده فوق رأسى وأنا أرد.

تطور الأمر بعد ذلك إلى تعليقات ضايقتنى تتعلق بملابسى وزينتى وخاصة فى حالة خروجى منفردة ولكنه فى كل مرة رغم سوء سخافة تعليقاته... وكان كلها تدور حول المحظوظ الذى أتزين له وأستعد لمقابلته. وحين عودتى كان يتأملنى بنظراته الجامدة الغريبة. وكان يفزعنى اقترابه منى بطريقة غير مألوفة لم أفهم وقتها أنه كان يحاول أن يشم منى شيئاً معينا.

انفجر الموقف وتكشف لى الأمر تماما حين عدت يوما متأخرة قليلا عن المعتاد لظروف عملى. وجدته واقفا خلف الباب... انخلع قلبى هذه المرة لنظرات عينيه التى كانت تعكس عدواناً لم أطقه.. نزلت الصاعقة فوق رأسى حين قال بصوت شرس:

مع من كنت؟..لم أستطع الإجابة. كان كل ما بداخلى يهتز..لوى ذراعى وقرب وجهه من وجهى...:

ـ شعرك مهوش ومكياجك مختلف عن الحالة التى خرجت بها...وأيضا ملابسك...اعترفى مع من كنت؟.. من هو...؟ من هو؟

وهكذا فإن هذه الزوجة هرعت بمشكلتها إلى عيادة الطبيب النفسانى ليجد لها حلا فى زوجها.

أما التى قرأت عنها فى الجرائد كان لها رد فعل آخر..فكانت تقول: كان يراقبنى فى كل لفتاتى وحركاتى..له أنف كأنف الكلب يشم بها ملابسى وجسدى وفراشنا...وانحصرت معاملته لى فى البيت فى هذا السلوك البوليسى الذى أصابنى بالهم والغم...وأحسست أن هناك رجلا آخر بالفعل يحبنى ويريدنى وتملكنى العناد..إنه ينظر لى نظرة معدومة الثقة..وفشلت أن أثبت له أننى جديرة بثقته..وكأن شيئا ما يدفعنى إلى تلبية رغبته..كل يوم أصحو وأنام وأراه يتمنى أن يضبطنى فى أحضان رجل آخر. وأحسست أنه يتمنى بشدة وكأنه

يريد أن يحضر الرجل الآخر بنفسه ليرانى بين أحضانه. . وحينئذ بدأت أفكر فى تحقيق رغبته. . ولم يكن يثق فى أحد سوى أخاه. . رغم أن هذا الأخ كان يريدنى قبل الزواج. . فلم أدخر وسعاً وختنته مع الأخ الذى كان يثق فيه.

ـ كان زوجى لا يراعى أمانة الله فينا..لقد لوث لحمى ودمى بماله الحرام ضيع كل شىء جميل كنت أتمسك به.. لم يكن مع ذلك يشعر بوجودى كان لا يغار علىّ وكأن المال الحرام أمات فيه النخوة والرجولة ختنته وهو لا يهتم بما حدث.

* هذا نمط آخر من أنماط البشر الذين نتعوذ بالله من حالهم.

الذين يأكلون أموال الناس بالإثم يصيبهم الله بعظائم البلايا فهذه زوجة اعتقدت قبل الزواج أنها ستعيش حياة ملؤها الأمل والسعى من أجل لقمة عيش شريفة تبنى بيتها من المال الحلال.

فإذا بها تكتشف أن زوجها يطعمها من حرام طيلة سنوات وفشلت فى منعه. وأحست أن النار فى الآخرة مثواها. . وتحطمت كل الآمال والأحلام العسال. . . وبقى لها شبح زوجها الذى طمس المال الحرام بصره وختم على قلبه فلم يعد ينهاها عن رداء قصير تلبسه ولا نظرة مبتسمة لرجل آخر. . هذا الرجل شجع زوجته على الخيانة. . وبعدما فعلتها لم يكن شعوره كما توقعت بل مر الأمر بسلام واكتفى بالعتاب.

ـ تزوج زوجى بأخرى..أجمل منى وأصغر منى سناً..ولكنى أنا الأولى أنا التى عاشت معه أحلى سنى العمر وأصعبها..أنا التى بنيت معه المستقبل طوبة طوبة..ابتلعت مرارتى وقلت بدافع حبى الشديد له أننى الآن كبيرة فى السن ولابد من أن يتمتع بعنفوانه..واعتقدت أنه سيعدل بيننا...ولكنى أصبحت مهملة... يزورنى فى الشهر مرة ولا يبيت معى فى كل مرة...اشترى لها أضعاف مااشتراه لى ..كان يحكى لى عنها كأنها ليست غريمتى. قتلتنى الغيرة وغلبنى الحقد. ..كرهته..كرهته من أعماق قلبى..وكان يأتى لى شاب فى سن ابنى الذى لم أنجبه يزورنى كصديقة لأمه التى ماتت..كان يعتبرنى أمه، لكنى أصبحت أراه بصورة مختلفة..وأدركت أنه الخنجر الذى سأطعن به زوجى..وطعنته.

● هذه زوجة تعدت الخمسين من عمرها بثمان سنوات. . . تزوج عليها زوجها ولم يعدل بينهما. . وأهملها. . فخانته مع شاب لم يبلغ الخامسة والعشرين من عمره. . كان يعتبرها أمه الروحية. . . والمشكلة لا تحتاج إلى إيضاح. . فالخيانة فى نظر الزوجة لا تختلف عن الزواج الرسمى للزوج بأخرى. . كلها خيانة. . ورغم أنها التمست له العذر فى بدء الأمر. . . ولكنها لما رأته تمادى فى إهانتها بإهماله لها وتفضيل الأخرى فى كل شىء

من حيث تواجده معها والجماع والمشتروات والحب لم يكن هناك طارق يطرق قلبها إلا الكره والرغبة فى الانتقام.

فمن واجبات الزوج الذى أراد أن يجمع بين زوجتين أن يحقق العدل التام ولما وضح لنا المولى عز وجل هذا الأمر أن الرجال لن يستطيعوا أن يعدلوا بين النساء ولو حرصوا على ذلك. .كان يعلم بأمر زوجة مثل هذه الحالة التى نحن بصدد الحديث عنها. . .لقد أفسد الزوج على زوجته الأولى دنياها وآخرتها عندما دفعها بسلوكه إلى الزنا فى الأيام الأخيرة من عمرها بعدما عاشت صالحة طيبة. .فما لا شك فيه أن له نصيب كبير من ذنبها.

ـ كان زوجى يزورنا مرة فى السنة... يبقى فيها معنا شهراً واحداً وبعدها يعود إلى سفره ليطلب المال..المال الذى كرهته لأنه حرمنى من زوجى الذى عشت أحبه منذ طفولتى حتى تزوجنا ثم هجرنى وسافر ..سافر وكلما عاد يشعل النار فى جوفى ثم يذهب دون أن يطفأها...كم تعذبت وأنا أرى أختى تنعم فى بيتها كل يوم ولم يغب عنها زوجها يوماً واحداً...وذات مرة طلبت منه أن يبقى ولا يسافر ولكنه تحجج بالحاجة للمال وغادرنى وأنا لا أطيق النشوة المجنونة وهى تحطم كل أعمدة الوفاء والإخلاص..ولم أستطع أن أرفض ميعاد الرجل الذى كان يعاكسنى فى

التليفون...ذهبت له.

* عندما يتحول الزوج والأب إلى دولارات فمن أين يشترى لزوجته المتعة التى من حقها أن تعيشها عندما فكرت فى الزواج؟ هو بالخارج يلهث من أجل المال ولم يفكر أبداً أن زوجته. .إن هى إلا امرأة فى عنفوان أنوثتها. تتأجج نيران الغريزة فى أحشائها وتطلب المتعة.

فها هى الزوجة تتلوى فى الفراش وحيدة تجتر ذكريات شهر واحد طوال سنة. . .وأعتقد أنها لو ظلت هكذا ما لجأت للخيانة. . .ولكن وجود شخص آخر يظهر فى حياتها يسمعها عبر التليفون كلمات هى فى ظمأ إليها توقظ فيها مشاعر حرمت منها كثيراً. . .تراود أفكارها. . .وتراود نفسها وتراودها الخيانة. . . وليته يعود هذا الأحمق ليلحق بها. . .ولكن الفرصة أمام الزوجة للتفكير وإتاحة المجال للضغط الماكر أن يأتى بالانفجار المنتظر جعلها تسقط وتذهب للرجل الآخر لتعيش بين أحضانه إلى أن يرجع مستر دولار من الخارج.

نستخلص مما سبق أن

١ـ الخيانة التى تأتى بها الزوجة.. لابد أن يكون للزوج نصيب فيها.

٢ـ أن حضور الرجل فى بيته جسداً وروحاً يقيه شر خيانة الزوجة.

٣ـ حب الزوج لزوجته يعادل حبه لأطفاله وهى كذلك وكلما زاد حبهما لبعضهما كلما زاد حبهما لأطفالهما.

٤ـ معاملة الزوجة على أنها خادمة وإهانتها يجعلها ـ مع الوقت ـ تكرهك.

٥ـ الرجل المدمن للخمر والمخدرات يضيع عقله ويعمى بصره حتى عن زوجته.

٦ـ المرأة تحب الرجل القوى بجميع إمكانياته الشخصية والجسمية..وتكره الرجل الضعيف.

٧ـ الغيرة المرضية المفرطة قد تؤدى إلى تحقيق الشك فعلاً.

٨ ـ مانبت لحم من حرام...فالنار أولى به.

٩ـ من النتائج السلبية لتعدد الزوجات...احتمال خيانة

إحداهن لزوجها.

١٠ـ كثرة السفر وهجر الزوجة بالشهور يؤدى إلى خيانة جزئية أو كاملة.

** * *

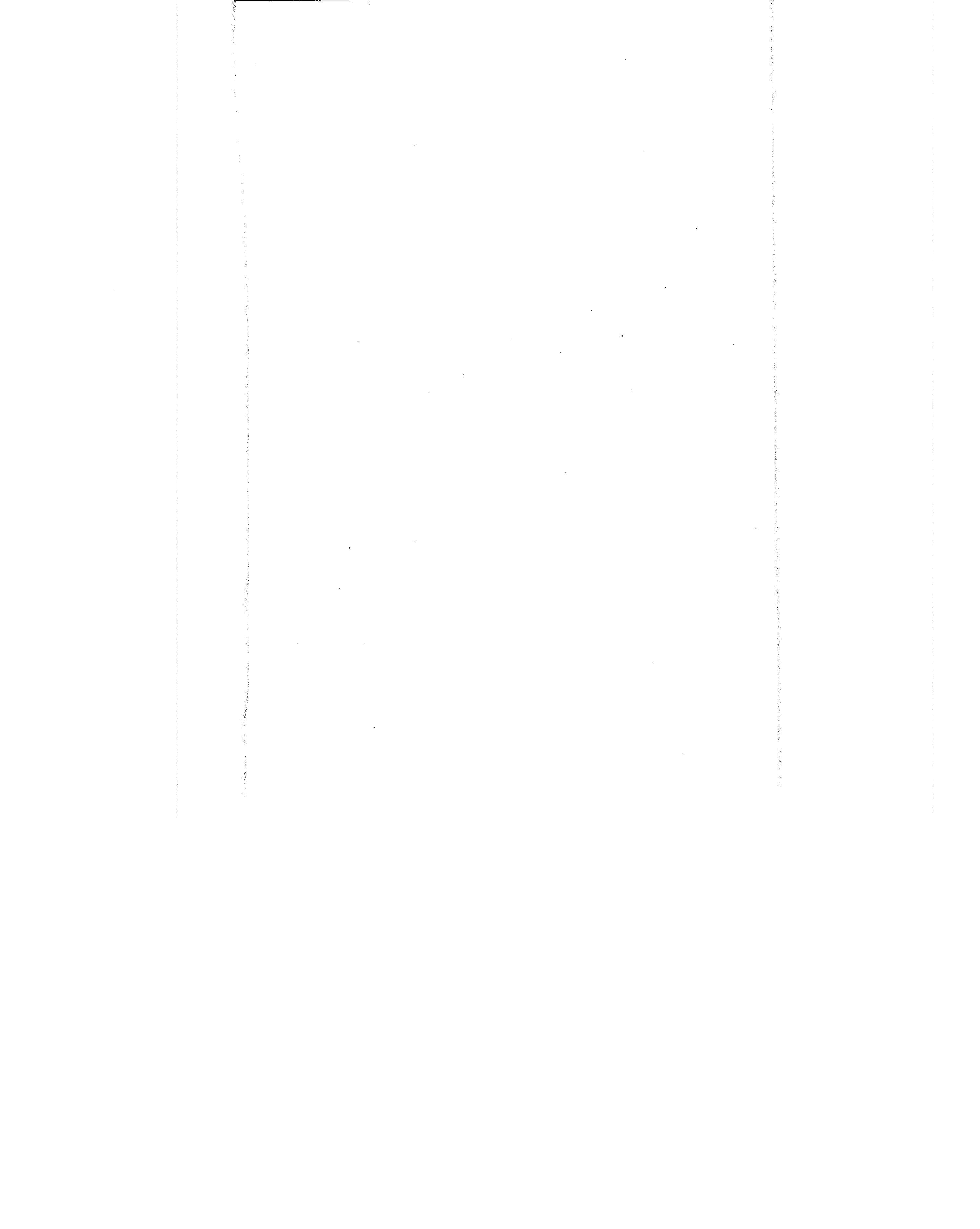
الباب الرابع

أساليب وعادات مدمرة

﴿ إِن تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلاً كَرِيمًا ﴾ [النساء : ٣١].

« إن الركض فى ميادين الحياة، بقدر ما يجلل البدن بالغبار والعرق، يجلل الروح بالغيوم والأكدار»

محمد الغزالى.



«زوجة عاملة»

عندما يريد العامة أن يحذروا بعضهم من جراء الجمع بين أسباب الخطر يقولون « حط النار جنب الكبريت».

وعندما نتحدث في كتابنا هذا عن الخيانة التى تأتى بها الزوجة. . فنحن بالطبع لانقصد الخيانة التى تصل لزنا فقط. . . لأنه بما أن العين تزنى وزناها النظر ،والأذن تزنى وزناها السمع، والقلب يشتهى ويصدق الفرج فإن الخيانة أيضاً ترافق كل حالة من حالات الزنا السابقة. . فليس من حقنا أن نتهم الزوجة بالخيانة لزوجها إلا إذا أتينا بأربعة شهداء رأوها مع العشيق فى وضع الجماع الطبيعى. ولكن ليس لنا أن نغفل الخيانة الغير كاملة خيانة العين والأذن والقلب واللسان والتى إذا لم توقف تقدمها لتحولت إلى خيانة كاملة. . فالوقاية خير من العلاج.

إذن ماذا نقصد نحن بالنار وبالكبريت؟.

المرأة المتزوجة هى النار وعندما تخرج للعمل أصبحت مع الكبريت فى موقع واحد. . والكبريت يعنى الخيانة الجزئية التى تتحول إلى كاملة فى بعض الأحيان.

وقد يتهمنى الكثير من الناس بالرجعية أو إغفال وجود نساء

على خلق تحملن لأزواجهن الكثير من الوفاء والإخلاص. . . وتتمتعن بسيرة حسنة وجمال خلق ولكن. . لا نغفل أن هناك زوجات على أتم استعداد للتهريج والمزاح الأحمق مع الرجال فى مجال العمل. . .

ثم أن مقالتى هذه لم أخترعها بخيالى وإنما مثل معظم القراء. . . أرى بعينى وكم يأسف قلبى للنماذج التى تملأ مصانعنا ومؤسساتنا الحكومية حيث النساء أكثر من الملفات وتكتظ بهن المكاتب وتضج بضحكاتهن وحواراتهن الساخنة ومداعباتهن للعملاء المواطنين والزملاء من الرجال.

ولا يخلو الأمر من وجود موظف مراهق يهوى النساء المتزوجات. . يحتاج إليهن. . ويمارس عليهن الألاعيب. . والأشياء التى سأشرحها عزيزى الزوج. . . إن لم تذكرك بما تعرفه بنفسك فإنى أؤكد لك أنها من صميم الواقع المعاصر.

كان هناك حوار يدور بين الفراش. . . . الشاب وخمس نساء إلى مكاتبهن تجلسن.

حوار من المستحيل ذكره لمنافاته الأدب. . . بينما الموظفات الخمس فى حالة هستيرية من الضحك والميوعة. وتحدثه إحداهن فى أمر ما. . فما كان منه إلا أن وضع صينية الأكواب على مكتب إحداهن وتوسط الحجرة ثم خلع سرواله وهن يرونه عاريا ويكدن

يغشى عليهن من الضحك. . وكنت أنا بعدها فى ثورة لم يكن لها أدنى أثر فى الحاضرين وتعطلت الورقة التى كنت أحملها بسبب اعتراضى على الإسفاف وضياع الأخلاق.

* وفى عملى أرى بعينى الزوجة العاملة وهى فى الصباح تجلس بين الزملاء من الرجال والنساء ثم تحكى تفاصيل الليلة الماضية مع زوجها. . . بينما يناقشها فى تلك التفاصيل موظفا مريض القلب. . ويدور الكأس على الجميع. . ومن لم تتكلم يلذ لها أن تسمع.

* ألم يحدث أن ضبطت موظفات وراء الأبواب يقبلهن موظفون من الرجال. . ألم يحدث أن أبدى الموظف أو العامل إعجابه بملابس الموظفة وجسدها. . وكلما جلست سمعت الألفاظ الموحية تتطاير فى الهواء كأسهم الشياطين.

* الزوجة العاملة قد لا تذهب إلى العمل ذات يوم وتتجه إلى شقة زميل حصل هو الآخر على أجازة فى نفس اليوم. . وتعود فى ميعاد الانصراف إلى بيتها وكأن شيئاً لم يكن. . سمعنا بذلك كثيرا.

* إن الحياة الشاقة فى البيت من شأنها أن تجعل من العمل بالنسبة للزوجة متنفساً يتعرف منه الزملاء على تفاصيل البيت. . . ولا نضمن أنه لا يوجد على الأقل زميل يريد تحديد

نقطة الضعف للولوج منها إلى هدفه.

* تحقد الموظفة القذرة على النظيفة وتسعى سعياً دؤوبا حتى تجعلها مثلها.

* إنه مما لا شك فيه أن خروج الزوجة للعمل يكون من أحد الأسباب التى قد تدفعها لخيانة زوجها إن لم يكن بعينها فبأذنها أو بلسانها..وعندما يكون المكتب أو الحجرة التى تحوى أربعة أو خمسة مكاتب...يكون الممشى الذى بين المكاتب لا يسمح إلا بمرور شخص واحد بجانبه..فإن استمرار تحرك الموظفين والموظفات يجعل الأجساد تتلاصق وتحتك بعضها ببعض. كما أن هناك المصانع والمزارع التى تضطر فيها الزوجة إلى اتخاذ أوضاع بالتأكيد لا يحب زوجها أن يراها عليها بأى حال من الأحوال.

* هذا والزوج الذى يثق فى زوجته ثقة عمياء كيف يثق فى أعين الطامعين فى لحمها؟..وكيف يثق للقلوب المريضة من الرجال الذين يغازلونها؟ وكيف يثق فى أنه لن يكون محل مقارنة دائمة لديها مع عشرات الرجال؟

* * *

«تبرج زوجة»

عندما يفاجأ الزوج برجل آخر ينام فى فراشه بالطبع مع زوجته فإنه قد يقتلها أو لن يسامحها أبداً. وقد يصاب بالجنون. . . وعندما نعود للوراء قبل هذه الحادثة. . .ونتابع الزوجة وسلوكها. . .نجد عجباً.

نراها تنزل من المنزل كاسية عارية. .ليس عليها من اللباس سوى ما يستر جزء بسيطا وعلى وجها مساحيق الألوان تناطح حديقة الزهور رونقاً وجمالاً ويفوح من جسدها العطور الموحية الشديدة النفاذ إلى القلوب. .وقد ترتدى سروالاً من الضيق بحيث لا تتبين كيف استطاعت أن ترتديه. . .كتفيها عاريتين وصدرها نافر من مخبأه. وشعرها ثائر فى كل مكان. .وكأنها تدعو جميع الرجال إلى الفراش لو أنه كان فى الشارع.

كل مفاتنها مشاع وبجانبها يسير نفس الرجل الذى صعقته مفاجأة خيانتها له فيما بعد. .وهو بالطبع زوجها. .يسير بجانبها وعلى وجهه ابتسامة بلهاء ولسان حاله يقول «من ذا الذى لديه امرأة فى جمال زوجتى؟»

تلهث وراءها العيون وتحبوا إليها الأفئدة وتتمناها الصدور

وتشتهيها الفروج.

وهو - أى الزوج - يعلن عن بضاعته ويروج لها. . فإذا ما قصدها من بين المعجبين فتى لا يعرف اليأس. زارها فى فراشه. . . نجده - أى الزوج - غاضباً يريد الانتقام لشرفه. . وفى الأصل هو الذى باعه للجميع.

إن جسد المرأة عورة ومن أنكر ذلك ولم يتمثل لأوامر الله فيه فقد غوى والمرأة التى تحت عين وبصر زوجها تسير هكذا فى الشارع فإنما هى وهو من هؤلاء الذين يحبون أن يفتنوا الناس ويشيعوا الفاحشة بين المؤمنين وهذا الزوج على درجة من درجات الديوث المستحسن على أهله الإثم والفاحشة والعياذ بالله.

إن الناس فى بطالة والشبان فى عطالة والجيوب خاوية والعيون جائعة والفتنة تمتطى دائما امرأة متبرجة. . . فلعنة الله عليها. . . لعنة الله عليها.

أما أنت أيها الزوج الذى يريد أن يأمن زوجته وغدرها. . فلا تطيعها فى تبرجها. . فليست زينة الزوجة إلا لزوجها. وسأذكرك بما قاله الله ورسوله فى هذا الأمر لعلك ولعلنا نتعظ.

يقول تعالى: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ (٣٠) وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ

أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلاَّ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ وَلا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلاَّ لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُوْلِي الإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَىٰ عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [النور ٣٠ ، ٣١].

ويقول أيضا عز من قائل: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَىٰ أَن يُعْرَفْنَ فَلا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [الأحزاب ٥٩].

ويقول عز وجل: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لا تَعْلَمُونَ﴾

[النور ١٩].

وفى الحديث:

« المرأة عورة فاحبسوها فى البيوت. فإن المرأة إذا خرجت إلى الطريق قال لها أهلها: أين تريدين؟ قالت: أعود مريضا...أشيع جنازة...فلا يزال الشيطان بها حتى تخرج من دارها. وما التمست المرأة رضا الله بمثل أن تقعد فى بيتها وتعبد ربها وتطيع بعلها».

وقال على رضى الله عنه لفاطمة رضى الله عنها:

ـ يافاطمة ... ماخيرٌ للمرأة؟

قالت:ـ أن لا ترى الرجال ولا يرونها.

وكان يقول على أيضا:

ألا تستحيون؟..ألا تغارون؟ يترك أحدكم امرأته تخرج بين الرجال تنظر إليهن وينظرون إليها؟!!

وكانت عائشة وحفصة رضى الله عنهما يوما عند النبى ﷺ جالستين فدخل ابن ام مكتوم وكان أعمى فقال النبى ﷺ:

« **احتجبا منه**» فقالتا: يا رسول الله ...أليس هو أعمى لا يبصرنا ولا يعرفنا؟ فقال ﷺ:« **أفعمياوان أنتما ألستما تبصرانه**؟ رواه أبو داود والنسائى والترمذى وقال حديث حسن صحيح.

عزيزى الزوج...إنه أدعى للحيطة من المخاطر أن نتجنب المزالق..ونقى أنفسنا شر الخيانة عندما نأمر النساء بعدم الإسراف فى الزينة لأن من شأنه إثارة الفتن. والله يرد كيد الخائنين. فاعمل على طاعته وطاعة الرسول يجنبك الله ما تخشاه والله الهادى.

* * *

« حفلات ولقاءات »

عندما يكثر اللهو واللغو ويختلط الرجال بالنساء وتدو رالكؤوس وتتوه العقول ويتراقص الجميع . . فلا يدرى الرجل مع من رقصت زوجته. فإذا أصبح الصبح وانقشع الغيم . . . لا يلومن إلا نفسه إذا لم يجد فى البيت زوجته.

يلجأ الكثير من الناس إلى إقامة الحفلات بمناسبة أو بدون . . وبالطبع هو وقت طويل يمر دونما يذكر الله فيه . . . ويبتهج فيه الشيطان . . وهويحوم بين الألسنة ويوجه مقلات العيون إلى مفاتن الأرجل والصدور . . ويكثر اللغو وتعلو أصوات النساء بالضحكات الخليعة تحطم الحياء تحطيماً . . ومابالك لو كان فى الحفل خمر ومخدرات وراقصات ومغنين ومغنيات؟

فى الغالب بعد الغياب عن الوعى وانخلاع أردية الخشية والإيمان . . تلقى الزوجات بأنفسهن فى أحضان أى من الرجال؟

تبادل زوجات . . زنا وفجور وضياع . . وهؤلاء القوم ليسوا منا ولا نحن منهم ولكن نحن نحذر الزوج أن يدعى إلى مثل هذه الحفلات من أجل الاحتفال بصفقات تجارية أو ما شابه ثم يأخذ زوجته معه . . . وخاصة لو أن الحفلات تتكرر فى حياته بشكل

ملحوظ.

إن الصالحين من عباد الله لا يرتادون هذه الأماكن - عزيزى الزوج - وكل من فيها نخشى عليك وعلى شرفك منهم... فعندما يأتيك خطاب الدعوة.. وترى فخامة الأماكن التى ستذهب إليها بأسمائها اللامعة والنجوم الخمسة والعشرة ويسيل لعاب زوجتك وهى تتخيل نفسها فى رواقات الحفل... إنه جنون يصيب معظم النساء.. فلن تهدأ حتى تدعك تأخذها معك... ولكن يكون الأمر هينا إذا تأكدت أن الحفل سيكون على مستوى من الاحترام يليق بك وبالرجال المحترمين... ورغم ذلك... وإذا اعتقدت أن زوجتك على قدر من الجمال وملفوفة القوام.. فتأكد أن هناك عشرات العيون سوف تلتهمها... وإذا كانت زوجتك من النوع الذى يضعف أمام البهرجة والثراء.. فتأكد أنه سوف تُعجب... وهى زوجتك.. برجل آخر يفوقك فى الوسامة والثراء.

عزيزى الزوج.. انتبه إذا كنت ممن لا يرون شيئا فى اختلاط النساء بالرجال فى أماكن عامة يحتويها الليل ويزمر لها الشيطان ولا تغرنك الحياة الدنيا وإذا كنت ممن يشتركون فى ذلك اللهو ومعك زوجتك بصفة مستمرة فتوقع أن تخونك على أى مستوى من مستويات الخيانة.

* * *

«المصايف النوادى»

نحن بالطبع لا ندفع الناس إلى أن يتركوا مباهجهم وما يعوض نشاطهم ويرفه عنهم ويرفع أحمال العام عن كواهلهم. . ولكن. .

﴿إن صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى لله رب العالمين﴾ . . ومادام الترفيه عن النفس والتريض والمرح لا يؤدى إلى معصية لله فلا لأحد أن يمنعه.

إنما نحن نحذر من عادات سيئة مدمرة ـ عزيزى الزوج ـ كتابنا هذا إليك. . لا نثير فيه شكوكك وغيرتك. . لأنك لأخمص مسلم شرقى. . ولكن ماذا أقول لك إذا عرضت نفسك للخطر وأنت لا تدرى حجمه؛

يحتاج الناس فى كل عام إلى الذهاب للشواطئ والمصايف. . ومن لديه حمامات السباحة فى النوادى الرياضية والاجتماعية فهو يجلس إليها يرطب جسده ويستحم ويسبح فى مائها وما أكثر الشواطئ فى بلادنا العامة والخاصة.

ما رأيك فى رجل يصحب أولاده وزوجته إلى المصيف. . وما إن تطأ أرجلهم رمال الشاطئ حتى يتحررون من كل شىء. . . يخلعون الملابس. . . ويصبحون عرايا. . . وترتدى زوجته« المايوه»

الذى يزيد من مفاتنها ويراها الرجال فى كل الشاطئ ويسعون وراءها... ما رأيك فى هذا الزوج؟.. ماذا لوخانته زوجته فى الماء أو على الرمال عندما تشتهى الرجال العراة الأقوياء المفتولى العضلات؟.. نعم.. هى أيضا تنظر إليهم وتسعد لأنهم مفتونون بها... هذا الزوج يخدع نفسه بالتحرر المزعوم... هو يعلم ولكنه يتناسى ويخشى أن يقف لزوجته وقفة رجل يغار ويخاف الله.

وعلى حمامات السباحة تستلقى الزوجة عارية على كرسى قماش طويل ويمر الشباب والرجال عليها يفحصونها من رأسها لأخمص قدميها وهى أيضا تتأمل الرجال العراة وتقارن بينهم وبينه - أى زوجها - ونحن بغض النظر عن انتقال هذه العادات السيئة إلى الأولاد والبنات نقول لزوج كهذا.. إن زوجتك تحتقرك من أعماقها وتعرف أنك لست الرجل الذى كانت ترجوه... إن زوجتك من داخلها تريد رجلا يحبها وتشعر بخوفه عليها... نعم... المرأة تحب ذلك... وكلما أوليتها من الحرية إلى هذه الدرجة كلما أقبلت عليها مع احتقارها لك.. هذه يا صديقى هى نخوة المسلم وغيرته على محارمه.. والتحضر والتطور لا يعنى المزيد من الإباحية وعرض اللحم على العيون. أليس كذلك؟

* * *

«أسرار مفضوحة»

من ضمن العادات السيئة التى للأسف تنتشر فى مجتمعاتنا الحضرية والريفية والتى بلا شك يكون لها أثرا بالغاً فى دفع الخيانة نحو الزوجين ألا وهى قص أسرار الحياة المعيشية السرية بين الزوجين على الأصدقاء والجيران وزملاء العمل. . إلخ.

بالليل تحدث فيما بين الزوجين طقوس معينة يتم فيها الجماع. . .وقد تختلف هذه الطقوس لأى سبب من الأسباب وقد تحدث مواقف جديدة وغريبة.

وتجد الزوجة فى الصباح عندما تجلس إلى جارتها والزوج عندما يجلس إلى صديقه

ـ إيه. . عملت إيه ليلة إمبارح؟

وبالطبع يحدث نوع من الاعتراف بكل تفاصيل الجماع. . فيصبح الصديق ولديه تخيل كامل عما تم بين الزوج وزوجته. . وبالتالى فإن عليه هو الآخر أن يحكى ما تم بينه وبين زوجته بالأمس.

هكذا فإن الزوجة تستمع لصديقتها التى تأتى بكلام مبالغ فيه عن زوجها وقدراته ومعظم الكلام مخالف للحقيقة. . وتصدقه

الزوجة وتحسد صديقتها على زوجها ذو القدرات الخارقة.. وعندما يلتقى الجميع فى أى موقف أو مناسبة تسرح العقول فى أشياء أخرى وتتمنى القلوب وينظر الرجل للمرأة ولديه فى خياله صورة لأفعالها فى الفراش بما وصل له من حكايات.

وعليه فإن الزوجة التى تسمع تنتقض رجلها وتسأل نفسها لماذا لا يفعل معى مثل زوج فلانة؟ وتطالبه بما لا يملكه ومن هنا يحدث الشقاق وإذا أتيحت الفرصة وتمكن الشيطان منها فإنها قد تخون زوجها.

فعن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ :

« **إن من أشر الناس عند الله يوم القيامة...الرجل يفضى إلى المرأة وتفضى إليه..ثم ينشر سرها**» رواه مسلم.

* تزوج س من فتاة رائعة الجمال وقضى معها أسبوعا كاملا لا يخرج من بيته وبعدما خرج زار صديقاً له لم يكن متزوجا.. وأخذ يقص عليه كل همسة ولحظة مرت به فى ليلة الزفاف.. ويبدو أن الصديق المخلص أحب الزوجة وتمناها من مجرد كلام زوجها عليها.. لأنه أخذ يصف له كل شبر فيها وأطلعه على طبائعها.. وهنا أخذ الصديق يستدرجه فى الحديث ويبدو أنه كان خبيراً بالنساء أكثر من الزوج المغفل فاستطاع أن

يحدد أى امرأة كانت هذه الزوجة. . وتعددت بعد ذلك زياراته للزوجين وأصبح دخوله عندها أمر طبيعياً. . ومن هنا جاءت الخيانة. إن الطريق على الذئب أصبح ممهداً لأنه يعرف نقاط الضعف فى الزوجة ويعرف من أين تؤكل الكتف.

إذن عزيزى الزوج ـ حاذر من الوقوع فى هذا العصيان. . وعلم زوجتك أن كل ما يدور بينكما من معاملات جنسية أو غير جنسية إنما هو من الأسرار ومن الأمانة ألا يطلع عليه أى إنسان مهما كانت توليه الثقة أو كان من الأقارب.

هذا لأن المسألة الجنسية بالذات لا يمكن قياسها بمقاييس الغير ما دامت تتم بصورة صحية يحدث فيها الرضا.

هكذا فقد استعرضنا معظم العادات السيئة التى نعتقد أنها تساهم بشكل أو بآخر فى إحداث الشق الخطير فى الحياة الزوجية وخاصة فى احتمال اندفاع الزوجة إلى خيانة زوجها. . . وكما وضحنا من قبل فليست الخيانة فى الفراش فقط. . بل يمكن أن تكون فى القلب أو بالعين أو باللسان أو بالأذن.

فعليك عزيزى الزوج أن تمتثل قدر الإمكان لما وضحناه من نصائح والله الموفق.

نستخلص مما سبق أن

١ـ المرأة العاملة ليست عاراً ولا حراماً ولكن إذا ضمن الزوج أنها فى مكان آمن محترم ومعها زملاء على مستوى خلقى عال وأنها لن تتعرض للمغريات والمفاسد فلا حرج عليها خاصة وأن الحياة الاقتصادية الآن تدفعنا لذلك.

٢ـ تبرج الزوجة وخروجها فى زينتها إلى الشارع والأماكن العامة والعمل لهو من أشد الأخطاء فى حق الزوج ولا يلومن إلا نفسه.

٣ـ ليس كل احتفال فى المناسبات يمكن أن نخشى منه على زوجاتنا. ولكن تعدد الحفلات التى يتوه فيها العقل وتهتز فيها الأبدان من شأنه أن يضع زوجتك فى قفص الذئاب.

٤ـ كل رجل لا يخشى الله ويترك زوجته ترتدى مايوها على شاطئ أو حمام سباحة بحضور رجال غرباء فإن الله سيقتص منه ومنها.

٥ـ كل ما يدور بين الرجل وزوجته فى البيت سراً لا يجوز فضحه مهما كانت الأسباب ولأى من الناس أقرباء أوغرباء.

* * *

الباب الخامس

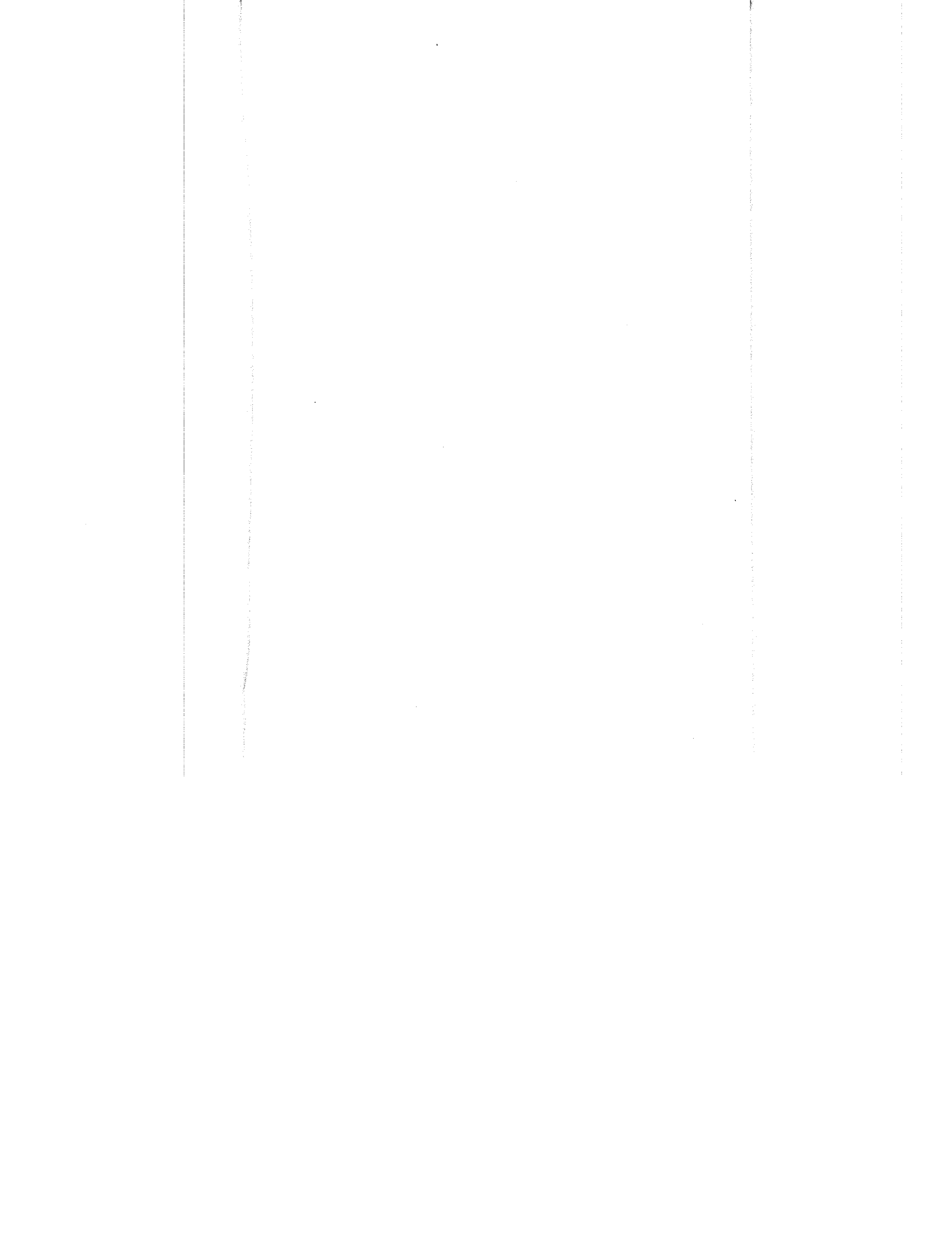
الحب والجنس

﴿ وَلا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبْنَ وَاسْأَلُوا اللَّهَ مِن فَضْلِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴾

[النساء ٣٢].

« إن حياتنا من صنع أفكارنا»

ماركوس أورليوس



أشرنا أول كتابنا هذا إلى موضوع الجنس وقلنا أننا سنفرد له بابا كاملاً لما له من دور كبير فى الحياة الزوجية ولما له من أثر بالغ فى زيادة ارتباط الزوجين أو تنافرهما.

وعندما يكون بين الزوجين علاقة حب حقيقية فإن العاطفة الجنسية تحقق دورها على أكمل وجه ولا تصبح مجرد سلوك غريزى حيوانى ينتهى بنهايته كل شيء.

«الحب»

يقول الدكتور يوسف مراد فى كتابه (سيكولوجية الجنس):

«إن الغريزة الجنسية مشتركة بين الحيوان والإنسان أما الحب فهو خاص بالإنسان. . .هو الشاهد على وجود المبدأ الروحى والعقلى فى الإنسان. وإذا كانت الحياة الحسية البحتة تسبق فى زمن ظهورها بزوغ عاطفة الحب فهى لا تفضل الحب ولا تسبقه فى الترتيب. .ترتيب القيم؛ لأن الحياة الحسية فى الإنسان وإن كانت شبيهة بحياة الحيوان فهى مصبوغة منذ البداية بصبغة إنسانية».

وهذا يوضح لنا مدى أهمية الحب كشرط لجعل العلاقة الجنسية بين الزوجين ليست هى جوهر ومبدأ الشركة.

ولا يمكن لأى أنثى أن توزع حبها على رجلين. . .ولكنها يمكن أن توزع جسدها هكذا. . . بينما يكون حبها فى اتجاه رجل

واحد فقط.

ويقول الدكتور عادل صادق فى كتابه (متاعب الزواج):

« أيها الرجل إذا أردت أن تحافظ على حبيبتك زوجتك فساعدها على تحقيق أنوثتها. . ساعدها على أن تكتشف نفسها. . ساعدها على أن تهبك حياتها. . وأن تكون أنت محور حياتها. . . ستفقدها إذا فقدت أنوثتها معك وبسببك ستبتعد عنك نفسياً ثم تبتعد عنك حسياً»

إذن فمن العوامل الجوهرية التى قد تلجأ الزوجة إلى الخيانة والوقوع فى الخطأ أن تفقد الحب مع زوجها. . . وكما رأينا أن فقدان الحب لا يأتى فجأة وإنما تفقد الزوجة شيئا فشيئا أنوثتها معك. . . فأنت تعيش معها دون أن تستثمر طاقاتها لصالحها ولصالحك. . . أنت تحيا معها وتعاملها كنوع من التزيين الروتينى اللازم للحياة.

ما أصعب أن تكون هناك علاقة زوجية ظاهرها النجاح وباطنها الفشل.

فالحب لا يمكن أن يختفى من قلب الإنسان. . فلا يوجد إنسان يعيش ليكره فقط. . وإنما لابد له من حب. . ولابد من وجود شريك أو رفيق ينمى هذا الحب ويستثمره. فإذا غاب دور

الرفيق امتد القلب ليرشف الحب من أقرب نبع آخر.

والمرأة مخلوق عاطفى متعطش للحب أكثر من الرجل. .وكم من الزوجات تفقدن الحب فى البيوت ورغم أنهن على وفاء خالص للأزواج إلا أن قلوبهن معلقة برجال آخرين يمدونهن بالحب.

وكثير من الزوجات التى واتتها الجرأة على المطالبة بالحب من الزوج. .انتهى بهن المطاف إما إلى الطلاق أو الخيانة.

- والزوج الذكى الذى يحب زوجته لا يعتمد على عهد قطعاه سوياً عند بداية الزواج بل عليه أن ينمى هذا الحب ويدفع زوجته إلى التشبع العاطفى حتى لا تبحث عنه بعيدا عن الزوج.

عليك يا عزيزى الزوج أن تفرد وقتاً من يومك لها. .لجمالها لملابسها لحسنها لعينيها لنوع العطر الذى تستخدمه. . .تمدح فيها أفعالها. . .تغازلها. .تبدى اهتماماً كبيراً بأدق التفاصيل وأتفهها. . .وتشعرها أنك تخاف عليها وتغار عليها وأنه مازال الكلام الجميل فى فترة الخطوبة يعطى واجبه حتى الآن وأن كل ما يضايقها يضايقك وإذا مرضت تجرى عليها وتمرضها ولا تنساها. . .فكم من الأزواج يحيون فى البيوت مع زوجاتهم وهم فى الحقيقة قد غفلوا وجودهن فى البيت.

تراه يدخل ويخرج ويأكل ويشرب وينام ويضاجع ويأمر وينهى ويطلب ويتدلل دون أن يشعر بأن هناك نفساً تحترق فى البيت من أجله تذوب فى خدمته وخدمة أولاده. . .ولا يتذكر أن عليه أن يزودها بالوقود وأن يجدد نشاطها وأن يعوضها بالمشاعر الحانية الفياضة.

وكلنا يرى الروايات السينمائية والتليفزيونية وهى ترصد لنا حال زوجة تستجدى الحب والعاطفة من زوجها الغافل القاسى. .ثم حينما تفشل تقع فريسة لأقرب شخص يريد أن يمنحها الحب بلا مقابل إلا الحب.

وهكذا تحدث الخيانة. . .أعاذنا الله منها ومن أسبابها.

* * *

فنون الجماع

للجماع أصول. . . تعرف عليها الإنسان بفطرته. . كما نبهنا إليها الأهل والأصدقاء بل إن العلماء وضحوا لنا تفاصيلها. . . والأكثر من ذلك أن الرسل اهتموا بهذا الأمر.

لماذا؟

لأن المسألة عندما تتم بين طرفين فلابد أن يراعى كل طرف رغبات الآخر ويلبى إشباعاته.

وكثيراً ما نسمع أو نقرأ عن حالات تتألم فيها الزوجة من أسلوب زوجها وتعامله معها جنسياً.

وقديما قرأت عن امرأة أتاها زوجها حتى إذا قضى وطره منها تركها قبل أن تصل إلى الإشباع التام. . فأخذت تلومه على أنه تركها لتتقطع أحشائها.

وكثير من الرجال يعتبرون المرأة قابلة لنطفهم فقط. . ولا يعنيهم مدى المتعة أو الألم الذى تعانيه بعد ذلك.

ولقد طلب الرسول ﷺ من الزوج أن يلاعب زوجته ويداعبها قبل الجماع.

والمشكلة تكمن فى العادة. . أن يعتاد الزوج بمنتهى الأنانية

على أن يحصل على متعته دون النظر للزوجة التى تتآكل ولم تصل بعد إلى ذروة الإشباع. من هنا تتراكم لدى الزوجة مشاعر الألم وتبدأ فى كره الجماع...وقد يكون الزوج من ذلك النوع سريع القذف أو على غير دراية بطبيعة المرأة وحاجاتها الجنسية.. وتبدأ المرأة فى الشكوى..لأمها وأختها وصديقاتها... ولما لا تجد لديهن الحل فإنها قد تشكو إلى رجل.

هذا لأن الرغبة لا تموت بداخلها أبداً طالما هى أنثى مكتملة النمو..وعليه فإن أحلامها تتزايد عن رجل يظل يحقق لها الإشباع الذى فقدته فى زوجها...تحسد الأخريات وتحقد عليهن..وتتحول الرغبة القاتلة فيما بعد إلى سعى نحو الإشباع بأى وسيلة أو طريقة.

ومع الأيام تتقوى على كل المبادئ وكل القيم وتصبح قريبة جداً من الخطر وتنتظر الفرصة وإذا لم تأت فإنها تذهب وتبحث عنها بنفسها...والسبب فى ذلك هذا الزوج الأنانى الذى لا يشعر بها ولا يوفيها أبسط حقوقها.

* ذات يوم سمعت شخصاً يحكى عن مغامراته الجنسية. فقال أنه تعرف إلى إحدى الفتيات الجامعيات فأعجبته وقرر أن يتعرف بأهلها قبل أن يشرع فى طلب يديها...وذهبت به إلى البيت بكل أدب ولم ير منها ما يسوء...ولكن الأم أعطته ميعاداً

آخر حتى يقابل والدها ولما ذهب فى نفس الموعد لم يجد غير الأم فى البيت. . . وحدها. . . ولما كان هذا الشاب على دراية سابقة بأنماط النساء. . . أحس منها برغبة خبيثة فاستدرجها فى الحديث. . فعلم منها - بعدما قضى منها وطره بالطبع - أن مشكلتها مع زوجها - أنه لا يدرى إلا بنفسه. . فهو يعتبر العملية الجنسية متعة قاصرة على بدنه وسعادته هو فقط. . . ويتركها وهى معلقة بين السماء والأرض. . . وكم حاولت أن تنبهه إلى ذلك. . ولكنه لا يسمع ولا يريد أن يسمع. . . ولولا خوفها على أسرتها من التشتت والضياع لطلبت منه الطلاق.

وقال هذا الشاب ذو المغامرات المتعددة. . . أن هذه المرأة كانت متعطشة للخيانة كأنها لم تشرب منذ مئات السنين.

رأينا هذا المثال أن أسرة مترابطة فيها أبناء قد وصلوا إلى المرحلة الجامعية ولكن الحيوان الشهوانى الذى لم يشبع يظل يصرخ وينبح وكلما جاءت فرصة انتهزها دون اعتبار لأى مبدأ أو قانون.

إذن لابد أن يكون هناك تمهيدا وافياً وكافيا بين الزوجين وأن يقوده الزوج قبل كل مرة لتحقيق المزيد من الإشباع. . . ولابد أيضا من مراعاة الزوجة فى البداية وإلى النهاية. . بل إذا قضى الزوج وطره فليس من المانع أن يبقى معها حتى يتأكد من الأمر

وأن زوجته فى قمة سعادتها.

بل إن الرجل الذكى هو الذى يتفنن فى تحقيق السعادة لزوجته.. لأن وظيفته الطبيعية قائمة على العطاء.. فلابد له من أن يبحث عن كل ما يزيد الأمر متعة وجمالا ويحاول الهروب من كون العلاقة الجنسية مجرد روتين يومى أو أسبوعى يؤديه بصورة متكررة محفوظة.

وإليك عزيزى الزوج هذه المقالة التى أنقلها لك من العدد (١٢٧) من مجلة المختار عن الجنس والاكتفاء الجنسى بين الزوجين. تقول: هل صحيح أن الزواج والعلاقة الجنسية الناجحة متنافران؟ وأن العلاقة الجنسية بين الأزواج مقضى عليها بأن تصبح باهتة لا إثارة فيها؟ ربما كان هنا صحيحاً بالنسبة إلى بعض الأزواج لبعض الوقت.

وتشير الدراسات إلى أن أناسا كثيرين يتمتعون بعلاقات جنسية أكثر تنوعا وليس جميع الأزواج محظوظين هكذا... فكثيرون منهم يعيشون حياة جنسية فاترة. ولكن فى الإمكان مساعدة هؤلاء الأزواج بتعليمهم الخصائص المشتركة لدى الأزواج المكتفين جنسياً.

١- اجعلوا العلاقة الجنسية أولوية ضرورية.

إن الأزواج المكتفين جنسياً يعتبرون الجنس جزء بالغ الأهمية

فى علاقتهم وهم مستعدون لفعل كل ما يجب لجعل حياتهم الجنسية مرضية. قد يتأخرون فى الحضور إلى العمل، أو يؤجلون تناول العشاء، أو يذهبون فى عطلة من دون رفقة الأولاد أو الأصدقاء أو الأمهات. وقد لا يشجعون الضيوف على المكوث أطول فى زيارتهم.

٢ـ وفروا وقتاً لممارسة الجنس.

تحديد المواعيد هو أحد الأساليب. . . هكذا يظهر كلا الزوجين أنهما يعطيان الوقت الذى يقضيانه معا أولوية مميزة ويمكنهما استغلال أوقات الفراغ غير المتوقعة لممارسة الجنس بدل القيام بأعمال روتينية.

٣ـ ابقوا على علاقة عاطفية حميمة.

إن الممارسة الجنسية التى توصل إلى الاكتفاء تكن عادة فى علاقة موسومة بالتقارب والاهتمام والمشاركة. . . وهى قلما تتحقق فى جو من الفتور والبعد والإحجام والتهجم. ومن المؤكد أن كل العلاقات الزوجية تقوى أحيانا وتفتر أحيانا. والزوجان المكتفيان يتخاصمان أحيانا. وقد يرفضان التخاطب. لكنهما سرعان ما يتجاوزان هذه الأوقات العصيبة بإيجاد طرق لحل مشاكلهما.

٤ـ اعرفوا كيف تتلامسون.

الزوجان اللذان يتمتعان بعلاقة جنسية جيده هما أكثر حساية

من سواهما.

فهما يدركان أن ملامسة الأيدى والتقبيل والعناق لا تظهر الحب فحسب بل تبقى المشاعر الجنسية متقدة. وهذا يختلف تماما عن الطريقة العادية التى يتبعها الأزواج فى المبادرة إلى الجنس بعد أيام من التباعد الجسدى.

٥- حافظوا على الرومانسية فى علاقتكم.

إن الزوجين ذوى الرغبة الجنسية العارمة يدركان أهمية الحنان والإطراء والملاطفة، ويؤمنان بالإغراء، يخبر أحدهما الآخر كم يبدو جميلا وأنيقاً فى نظره.. وبعض المناسبات يتناولان العشاء على ضوء الشموع يتذكران عيد ميلادهما وذكرى زواجهما ومناسبات خاصة أخرى، فيتبادلان الهدايا والمفاجآت. وتذكر إحدى السيدات بإعجاب حفلة حضرتها مع زوجها. وكانت بين المدعوات عارضة أزياء صارخة الجمال فتمتم زوجها هذه الكلمات فى أذنها « أنها رائعة ولكنى أريدك أنت».

٦- حافظوا على تشويقكم الجنسى.

يتذكر أحد الرجال يوم تلقى فى مكتبه رسالة غير متوقعة بخط زوجته وجاء فيها:

« أيها الرجل الأنيق. إن كنت تتوق إلى ليلة عاطفية فوافنى

فى فندق فيرمونت فى الثامنة مساء» وتضمنت الرسالة مفتاحاً. لم يستطع الرجل إنجاز أعمال كثيرة ذلك النهار. لكنه أمضى ليلة ممتعة.

٧ـ اعرفوا كيف تمرحون.

الزوجان اللذان يتمتعان بعلاقة جنسية حميمة لا يحملان الجنس كثيرا على محمل الجد. يعرفان أن لابأس فى المرح فى الفراش. وقد أخبرتنى سيده فى الحادية والعشرين من العمر أنها تحب ممارسة الجنس مع زوجها لأنهما يمرحان معاً.

مثل هؤلاء الأول يحبون المغامرة الصبيانية. إذ ليس لديهم قوانين صارمة حيال مفهوم الجنس.

وهذا يكتسب أهمية كبيرة عندما يتقدم الزوجان فى السن. فيسترخيان ويرتجلان ويتمتعان بوقتهما ما أمكن. وهكذا يعوضان آلام الشيخوخة والمرض والرتابة.

٨ـ اعرفوا كيف تتحدثون.

يجمع الخبراء على أن هناك علاقة قوية بين الكلام والاكتفاء الجنسى. وهذا لا يعنى أن الزوجين اللذين يتمتعان بعلاقة جنسية حميمة يتكلمان دائما عن الجنس بل يعنى ببساطة أنهما يعلمان بقدرتهما على هذا الحديث عندما تكون هناك حاجة إلى الكلام.

إن الزوجين المكتفين جنسياً يطلعان بعضهما على رغباتهما وكل ما يثيرهما. ولا يفعل ذلك طبعا كل الأزواج المحبين. لكن كثيرين منهم يجدون فى مشاركة هذه الأسرار إثارة تغنى حياتهم الجنسية.

٩ـ ظلوا عشاقاً وإن أصبحتم آباء وأمهات.

تشير بعض الدراسات إلى أن الاكتفاء الجنسى يختفى بعد ولادة الأطفال وخصوصاً الطفل الأول... لكن الزوجين اللذين يتمتعان بحياة جنسية جيدة لايدعان عامل الأبوة والأمومة يؤثر فى حياتهما الجنسية... ولايسمحان للأولاد بدخول غرفة نومهما ساعة يشاءون. بل يعلمانهم بالوقت الذى يريدان أن يكونا وحيدين.

وقد فهمنا من هذه المقالة أن المسألة الجنسية لها قواعد وأصول وطقوس لابد من اعتبارها والقيام بها وتحسين الأداء وتغير الروتين وتحقيق الإثارة والتشويق.. وكل هذا بالطبع كان يغيب عن زوج يعتبر المسألة كالإخراج أو شرب سيجارة ثم رميها تحت الحذاء.

نحن فى هذا البحث.. ندرس كل ما يتعلق بالخيانة من الزوجة... ولكننا فيما يبدو حتى الآن نجد أن للزوج دوراً رئيسياً فى ذلك... ونحن لا نظلمه فلا توجد امرأة بطبيعتها تهوى الخيانة

إلا فى حالات نادرة. .عندما تكون من صغرها قد تربت فى أحضان الرذيلة والخطيئة وتعودت عليها. .أما فى الأحوال العادية عندما تضعف الأنثى وتأتى بالخيانة فلابد أن هناك من الدوافع ما تعاظم فوق كل مبدأ وقانون ودين.

ومن بحثنا فى مسألة الجنس عرفنا أن حياة المرأة تتوقف فى بيتها على الحب والجنس. .فإذا حدث الخلل فى أحدهما أثر بدوره على الآخر. .فإذا جاعت المرأة للحب بالتالى فقدت الإحساس بالرجل وأما إذا أصبح الرجل أنانيا ولم يوفها متعتها فيموت الحب ويهرب الوفاء وتقترب الخيانة.

* * *

الفتور الجنسى.. أساليب العلاج

يقول الدكتور عادل صادق:

« الزوجة لا تخون زوجها لضعف جنسى. . ولكن الزوجة التى لديها الاستعداد للانحراف قد تتخذ ضعف زوجها الجنسى ذريعة لاستكمال مسيرة الانحراف».

ويقول أيضا:

« لا علاقة إطلاقاً بين الضعف الجنسى للزوج وانحراف زوجته بل إن معظم الزوجات المنحرفات لديهن أزواج أصحاء جنسيا وربما بصورة مبالغ فيها».

وفى الحقيقة أن الرجل يمر فى حياته بفترات يصاب فيها بشكل مؤقت بضعف مفاجئ أو تدريجى. . .فكما تصاب أجهزة الجسم بالأمراض أيضا الجهاز التناسلى للرجل قد يصاب ويشفى. ولكن الحالة الجنسية للرجل تتأثر أكثر من بقية أجزاء الجسم بالحالة النفسية والمزاجية والتى فى بعض الأحيان توقفها تماماً لعدة أيام. . .وقد يمتد الضعف الجنسى للرجل لشهور ثم بعدها يعود طبيعياً.

ولكن هل يؤدى ذلك إلى خيانة من الزوجة كما قال الدكتور

عادل صادق عن الزوجة التى لديها استعداد للانحراف؟

إن الحياة الزوجية التى قامت وترعرعت فى ظل الحب تتلاحم فيها الرغبات وتتمازج ويحدث التفاهم الزوجى للدرجة التى تختفى الحاجة إلى الجنس على أنه رغبة جسدية يستمتع بها أى منهما إلى أنه سلوك عطاء يمنح فيه كل زوج الآخر حباً كبيراً وعندئذ إذا ما ضعف الرجل أو فترت المرأة لأى أسباب نجد أن هذا الأمر يمر مر السحاب.

ولكن فى تلك الزيجات التى يكون الجنس شرطاً أساسيا لاستمرار العلاقة. . . فلابد أن مشاعر الكآبة والهم والحزن سوف تسيطر على الزوجة إذا ما لم يستطع الزوج تلبية طلباتها الجنسية. . . وفى الغالب هى علاقة قائمة على تبادل المنفعة وليس لمشاعر الإيثار والانتماء دوراً فيها. . وهى إما تنتهى بالخيانة أو الانفصال.

وماذا إذن عن أزواج مرت عليهم فترة طويلة وأصبحوا لا يعرفون كيف يغيرون من الأنماط الروتينية والطقوس المعتادة للقيام بالجماع حتى أصبح الأمر رتيبا ولم يكن هناك جديد يحقق الإثارة.

عندئذ تتم العملية بشكل واجب منزلى لا طعم له. . . ويحاول الزوجان أن يضيفا شيئاً جديداً وتكون أقصر الطرق هى

إحداث الإثارة عن طريق المشاهدة وللأسف. . .نسمع الآن ونرى أزواج لتحقيق الإثارة المطلوبة يلجأون إلى أفلام الجنس ويشاهدونها على الفيديو. فتتحقق لهم إثارة سريعة ويتم اللقاء على ذكرى الزنا وأفلام الإباحية.

وإذا سألت البعض لقال لك. .نحن نتدرب على كيفية إعطاء الجماع صورة أفضل.

وعليه فإن غضب الله لاحق بهؤلاء. .لأن الزوجة بالذات أيها الزوج ليس لها أن تطلع على عورات الرجال وأنت معها. . .والأفلام تعتمد على أسلوب قطع اللقطات. .فيبدو أن الرجال لا يملون الجماع وكأنهم خرافيون. .ولكن أنى للزوجة أن تعرف ذلك. . .ستطالبك أن تكون مثلهم وعندما لا تستطيع ستحلم ليل نهار أن يجامعها رجل له إمكانيات كبيرة. . وقد تبحث عنه.

إذن لابد من عدم اللجوء لأى وسيلة من شأنها تحقيق الإثارة. . .ثم لماذا يتعجل الأزواج حدوث الإثارة والله قد وهبهم القدرة المتجددة على ذلك وهى المداعبات والقبلات ونحوها. هذه الأشياء من شأنها قبل أن تحقق الإثارة ـ أن تعمق الروابط العاطفية بين الزوجين وأن تنمى مشاعر الحب والألفة. .وتعطى فرصة كبيرة لأجهزة الجسم لكلا الزوجين كى تتهيأ بشكل طبيعى للجماع.

وهكذا فقد استعرضنا أثر الحب والجنس على مدى التفاهم والتواءم بين الزوجين ومدى ما يحققه الرجل من نجاح فى العلاقة والذى بدوره يسهم فى الحفاظ على شريكة العمر سعيدة هانئة. . . ودونما خيانة أو حياة معذبة للزوجة.

* * *

نستخلص مما سبق

١ـ الحب هو أساس الحياة الزوجية.

٢ـ الرجل الناجح أو الزوج الناجح هو من يثرى الحب وينميه ويستثمره لدى زوجته.

٣ـ المرأة التى تفقد الحب لا تسكت ولا تهدأ حتى تجده.

٤ـ الزوج الأنانى جنسياً يدفع زوجته إلى الجنون أو الخيانة.

٥ـ التمهيد الجيد المتنوع قبل الجماع ينمى الحب ويزيد الألفة ويحقق الإشباع.

٦ـ يمكن أن يصاب الرجل بالبرود الجنسى ولكنه يحتاج إلى حكمة الزوجة وحبها.

٧ـ إثارة سريعة محرمة تنهك الجسد وتضعف الحب وتغضب الله.

* * *

الباب السادس

الزوج الناجح

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً﴾ [النساء ١].

« يا أيها الناس فإن لكم على نسائكم حقاً..ولهن عليكم حقا...لكم عليهن ألا يوطئن فرشكم أحدا غيركم...ولا يأتين بفاحشة مبينة. فإن فعلن فإن الله قد أذن لكم أن تهجروهن فى المضاجع وتضربوهن ضرباً غير مبرح فإن انتهين فلهن رزقهن وكسوتهن بالمعروف واستوصوا بالنساء خيراً»

محمد بن عبد الله ﷺ



مما لاشك فيه أنك عزيزى الزوج ـ بعد اطلاعك على ما سبق تود أن تتعرف على مقومات الزوج الناجح ـ الرجل الذى يحدد بكفاءة احتياجات الزوجية ويلبيها وهو بذلك ينأى تماماً ويبتعد جداً عن شبح الخيانة. . . فالزوج الناجح هو الذى يرسى دعائم الوقاية والأمان. . وهى ليست حقوقاً على الزوج بقدر ما هى فنون لا يدركها إلا الرجل الماهر ولا يطالب بها إلا الرجل الذكى الذى يتجنب المخاطر ليعيش حياة هانئة سعيدة.

إذن فلنطالع سوياً كيف يكون الزوج ناجحاً وسنجد أنه:

« رجلاً »:

الرجل الذى يحمل معنى الرجولة الحقيقية. . والذى تبتغى فيه أى أنثى هذه الطبيعة الفطرية. . . ذكر. . . وأهم ما يميز الذكر عن الأنثى أنه يقوم بالحماية. . . الأنثى أو المرأة أو الزوجة حينما تفقد فى زوجها حمايته فإنها لا تعتبره رجلاً بمعنى الكلمة. . يسقط من نظرها. . . تعيش معه وهى فى حالة من عدم الاطمئنان. . غير مستقرة. . تبحث عن الحماية من خلال أى مصدر آخر. . فهناك من تتعجل الطلاق. . وهناك من تطلبه فى رجل آخر وهناك من تنتظر وليدها حتى يكبر ويصبح قادراً على حمايتها.

المرأة عندما تطلب رجلاً. . . أول ما تبحث عنه فيه «الحماية» لأنها دائماً قلقة. . . ضعيفة. . . مضطربة. . . تشعر بالحاجة إلى

الأمان. . .والرجل هو الذى يمنحها هذا الأمان. . .إنها تود أن تعيش فى كنفه ليصبح مصدر قوتها ومناعتها وكم من نساء يتعذبن خائفات فى قلق شديد. . . وتوتر دائم. . .ومهما أغدق عليها الرجل بالمتع إلا أن افتقاره لعنصرى الحماية والأمان وزعزعته وهلعه وفقدانه الثقة بنفسه يزيل معنى المتع مهما بلغت.

والرجل الحقيقى الذى يستطيع أن يمنح زوجته الحماية والأمان هو رجل يثق فى إمكانياته مهما قلت. . .لا يخاف تقلبات الزمن. . .يتوقع الخير والشر ولا يفرح للدرجة التى تخرجه عن شعوره ولا يحزن للدرجة التى يصيب فيها اليأس. . .واثق من قدرته على الكفاح ومواجهة الأزمات. . .غيور بالشكل الصحى. . .على وعى بما يدور حوله فى البيت والحى والمدينة والعالم يستطيع تحديد مصادر الخطر على كافة ألوانها. . .ولديه تخيل ما عن كيفية مواجهتها. . .يشعر بالمسؤولية تجاه بيته وكأنه يحمله على كتفيه. . .لاتمر به مشكلة فى البيت دون أن يكون له فيها الرأى الصائب. .مطلعاً على كل الأمور الخاصة بأسرته. . .ولا يتهرب من المسؤولية.

شجاعاً:

والشجاعة ليست هى المبادرة بمواجهة مع الخطر بقدر ما هى القدرة على تلافيه. . .وأحب الشجاعة عند الرجل. . .هى

شجاعته أمام الناس فى التصريح بالحقائق. . .والصدق فى كل قوله وكلامه وأفعاله. . .يقول الصدق ولا يخشى لومة لائم. . .وهذا هو الرجل الشجاع. . . .والشجاع دائماً يكون ناجحاً. . . .لأن الصدق منجاة من المشكلات والمهالك. . . والرسول ﷺ وضح لنا مميزات الصادق وجزاءه عند الله. . . فما زال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقاً. . .ومازال الرجل يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذابا.

والرجل الصادق. . .هو رجل محترم بمعنى الكلمة. . .لأنه موثوق فيه من الجميع. . .حتى الأطفال.

والزوج الناجح هو الذى يتحرى قول الصدق والصراحة ولومع الطفل الصغير.

ومن الصدق أيضاً الوفاء بالوعد. . .والقدرة على تنفيذه فى موعده. . .وعدم إعطاء عهد أو وعد لمجرد إرجاء أمر أو تعجيله.

فهو عندما يحدث زوجته لا يتجمل ولا ينافق ولا يتملق. . . وإنما صراحته تكون مصبوغة بالرقة واللطف. . .ولا يتعود الكذب لمجرد التخلص من المواقف التى تسبب له ضيقاً. . .حتى وإن أراد أن ينادى طفله ثم قال له:

تعال. . .وسأعطيك كذا. ثم لا يعطيه ما قاله له. . .فهو قد كذب عليه.

الزوج الناجح هو الذى يأمر أهله بتحرى الصدق والذى لا يتهرب من مكالمة تليفونية بأن يطلب من زوجته أو ابنه أن ينفى وجوده. . .فهو كاذب ويعلم أهله الكذب.

الزوج الصادق موثوق فيه من زوجته. . .التى تشعر بالأمان معه ولأنه لا يقول الكذب أبداً فهى لا تشك فى سلوكه.

النبى ﷺ كان يلقب قبل أن يبعث بالصادق الأمين. واشتهر بذلك ـ حتى أنه لما أتى بالرسالة لم يستطع كفار قريش أن يتهموه بالكذب رغم العداوة الشديدة بينه وبينهم. . .إلا أن أحدهم كان إذا أراد أن يدع ماله أمانة لحين من الزمن. . .ذهب بها إلى محمد ﷺ . . .

لذا عزيزى الزوج. . .الصدق أول مراتب الشجاعة. . .لأنه لا يخشى العاقبة. . .لا يخشى إلا الله الذى أمره بالصدق.

ولأن الكذب خصلة من خصال النفاق. . .فاحذر أن تكون من أهل الدرك الأسفل فى النار يوم القيامة.

« **طموحاً**»:

الرجل العاقل هو الذى يبحث عن زوجة تدفعه للأمام. . .

وتلهب حماسه نحو طموح وكمال منشود. . .والرجل الناجح فى زواجه. . .هو رجل طموح. . .طموح فى عمله. . . طموح فى أسرته. . .طموح اجتماعياً. . .طموح لآخرته.

فالرجل الناجح فى عمله لا يعنى بالكاد نجاحه فى زواجه. . .فكم من الأزواج الذين طغى عليهم العمل وشغلهم طموحهم فيه عن نجاحهم فى بيوتهم. . .وفى الحقيقة أن الزوج الناجح فى بيته وأسرته لا يمكن أن يكون فاشلاً فى عمله. . .لأن الأصل والأساس هو البيت ولابد من وجود تناسق تام بين مشاعر الترقى عملياً وأسرياً. . .فعندما يكون البيت مستقراً والزوج ناجحاً فى قيادته تماماً. . سوف ينعكس ذلك على عمله وسيدفعه إلى مزيد من الطموح إلى التقدم فهو دائماً واثق من نفسه فخور بذاته تدفعه امرأة ذكية إلى الأمام دائماً وهى على يقين أن ذلك سيعود عليهما وعلى أطفالهما بالنجاح.

والرجل الطموح فى أسرته. . .هو الذى يملك عيناً ثاقبة ولساناً فصيحاً ويداً تعرف كيف تغير الأمور وتدفعها للتقدم.

وهو الذى يخطط لمستقبل أولاده. . .فيرجو لهم حياة رغدة في المستقبل يتمنى ألا يتعرضوا لمثل ما يلقاه أقرانهم من صعوبات فى الحياة. . .يؤرقه دائماً ما يعانونه فى حياتهم الحالية والآتية.

ـ كما أنه لا يدفع زوجته نحو الترمم. . .بل دائماً يجعل منها

امرأة عصرية قادرة على أن تصبح جميلة باستمرار. . . حيوية. . . صحيحة البدن والعقل.

والرجل الناجح فى أسرته. . . الزوج الناجح. . . هو الذى ينجح فى علاقاته الاجتماعية الأسرية وعلى مستوى الجيران والأصدقاء وزملاء العمل فهو لا يتأثر بالخلافات ويعلو فوق الأحقاد ويتفوق على خصومه بنفس كريمة سمحة.

وأخيراً فالزوج الناجح هو الذى يؤتى الحصيلة الفعلية من زواجه. . . عندما تكون نيته موجهة لله عز وجل. . . فهو رجل تقى يخشى الله ويتقيه فى زوجته وفى أولاده ويعلم جيداً أنه وكل ما فى الدنيا إلى زوال. . . ويحاول جاهداً أن تكون المحصلة النهائية من زواجه وأسرته الفوز بالجنة والنجاة بها من النار وأن يتعاهد هو وزوجته على ذلك وأن يعدان له العدة ويوفرا للرحلة الطويلة ما يمكنها توفيره من الزاد. . . ألا وإن خير الزاد التقوى.

وهنيئاً لرجل استطاع أن يكسب رضا الله عنه وعن زوجه وعن أولاده.

﴿اللهم هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين إماما﴾.

***

«صبوراً»:

فصبر جميل. . .لماذا يكون الصبر جميلا. . .وما هو الصبر. . .ولماذا نصبر. . .وعلى أى شىء؟.

الصبر صفة. . .على الإنسان الناجح أن يتحلى بها.

عزيزى الزوج. . .هل أنت صبور؟. . .هل تصوم؟. . .إذا كانت زوجتك تضايقك أو تؤذيك فهل تصبر؟.

هل تبكى وتسود الدنيا فى وجهك عندما تقع فى مشكلة؟ هل تشتكى للناس فى أقل مأزق أو مشكلة بينك وبين زوجتك؟ أو عندما تسوء حالتك المادية؟

أسئلة كثيرة. . .تدور كلها حول معنى الصبر.

إن الصبر هو فى الأساس «مقاومة». . .إذن ما هو الشىء الذى نقاومه بالتحديد؟

المقاومة دائماً تكون ضد قوة. . .والقوى التى تواجه الإنسان فى حياته كثيرة ومتعددة. .ولكنها جميعاً تسبب له التعب «الموت - نقص الأموال - الخوف - المرض - الأذى - الالتزام بالفروض - الجوع - الفقر - النكد - العيال - الفقر - الهجرة - الألم - المرض - الظلم - الجهل - التعذيب . . .إلخ».

كل ذلك لابد أن يستدعى « الصبر».

وللصبر وجوه متعددة. . .فهو الحلم عندما يكظم الإنسان غيظه ويمتص غضبه. وهو الزهد عندما يتحمل الإنسان اندفاعة نفسه ويكبح جماحها. وهو العفة عندما يصبر الإنسان على شهواته وهو عزة النفس عندما يصبر الرجل على شكوته إلا لله وحده.

والصبر هو احتمال الألم بدون اعتراض ولا تذمر أو ضجر. لأن الإنسان فى هذه الحالة يكون قد فقد تماماً الأسباب التى تؤهله لرفع الألم والمعاناة.

والزوج الناجح هو الذى يصبر على ما لم يستطع تغيره وتبديله إلى الأفضل. . .كما أنه الزوج الحليم الذى يتوقع من زوجته الزلات والإخفاقات ومن أولاده الخطأ والفشل ومن العمل القلق والمفاجآت المزعجة. .ولهذا فهو لا يثور لأتفه الأسباب. يتميز بالنضج الانفعالى. . .لذا فإن حلمه وصبره يدفعانه للنجاح.

بخلاف هذا الزوج الذى يقلب الدنيا ويقيمها لأتفه الأسباب ولا يقبل من أحدٍ هفوة ولا خطأ. . .يرهبه الجميع ويخافونه ولا يكنون له احتراماً.

الزوج الناجح. . .تنبع هيبته فى بيته من احترام الجميع له وحبهم له. . .تجد البسمة لا تفارق فمه. . .وملامح وجهه منبسطة دائماً. . .لا ينجح الشيطان فى إثارة غضبه ودفعه إلى

حماقات. . . يحبه الناس ويقترب منه أولاده وزوجته. . . يلتفون حوله. . . يشعرون أنه جبل لا تهزه الأعاصير.

« رحيماً»:

«من لا يَرحَم...لا يُرحَمْ»

كان الرسول ﷺ جالساً يقبل الحسن فأبصره الأقرع بن حابس فقال له: يا رسول الله. . . إن لى عشرة من الولد. . . ما قبلت واحداً منهم قط.

فقال له الرسول ﷺ :

ـ **«أو أملك لك أن نزع الله من قلبك الرحمة...من لا يَرَحم... لا يُرحَم»**.

وقال أيضاً عليه الصلاة السلام:

«خاب عبد وخسر... من لم يجعل الله تعالى فى قلبه رحمة بالبشر».

والرحمة فيما أعتقد هى «تحرك بالفعل أو القول أو النية لرفع المعاناة عن إنسان أو حيوان بلا مقابل».

وأولى بالرجل أن يكون رحيما بزوجته وبأطفاله. . . والزوج الناجح هو الذى يفرش جناحين من الرحمة والسكينة على أسرته.

تراه معيناً لزوجته على مصاعب ومشاق مسؤولياتها فى البيت. . .له كبد رحيمة فإذا تعبت الزوجة فهو لا يقسو عليها. . .بل يكون أسبق فى الشعور بتعبها ويهب لرفع الجهد عنها. . .فلا يكلفها فوق طاقتها. . .يحترم مشاعرها وعواطفها.

بخلاف هذا الذى لا يأبه لشىء وكأنه طفلاً أعدم العقل المميز.

تراه يأكل ويشرب ويطلب ويسخر الزوجة ويأمرها بتحمل مسؤوليتها فى كل وقت بغض النظر عن احتمال مرضها أو حزنها أو حالتها المزاجية المتقلبة.

وهو لا يرحم أطفاله. . .لأنه إنسان أنانى لا يشعر إلا بنفسه. . .يقسو عليهم وإذا أخطأ أحدهم كما يخطئ جميع الأطفال تجد عقابه مريرا غير محتمل. وهذا الزوج يفشل فى أن يصنع الحب فى قلوب الناس. . .فاحشاً. . .لما أبلاه الله من بذاءة وقسوة.

ولكن هذا الذى يمتاز بالرحمة يجعل من بيته جنة ملائكية. . .يسودها الوئام وتجد العرفان بالجميل يطوق الأعناق له. . .وهذا الزوج لا يعصى له أمر وتذكره الألسنة بكل خير. . .وكأن الطيور النافرة تريد أن تحط بين كفيه. . .إنه لا غرو سيكون ناجحاً بكل المقاييس.

وهذا السلوك الطيب منه سيضفى رحمة فى قلب الزوجة والأطفال . . . وينفى من طباعهم القسوة والصلف والفظاظة . . وبلاشك لهى من أهم العوامل التى تجلب له النجاح .

« بسيطاً »:

وأقصد بالبساطة هنا معنى التواضع . . . والمرأة عموماً تكره الرجل المغرور المتكبر . . . الطاووسى المتمركز حول ذاته . . . لذا فإن مسافة شاسعة تكون بين الزوجة والزوج المغرور الذى يتعالى عليها ويحتقرها فى أقواله وأفعاله .

- فعندما تكون لديك ثقة بالله وبقوته وبحبه .
- وعندما تكون لديك ثقة فى نفسك وفى قدراتك .
- وعندما تؤمن بالله واليوم الآخر والموت والحساب .
- عندما تكون مؤمناً بالقدر حلوه ومره .

فأنت بلاشك لن تتكبر على الناس . . . ويمكن أن تصفك بالتواضع ، لأنك تعلم جيداً أنه من تواضع لله رفعه .

الغرور والتكبر صفة إبليسية شيطانية . ولا يتكبر الإنسان إلا لشعوره بالنقص فالزوج الغبى هو الذى يفصح عن طفولته معدومة القيمة والمميزة بضياعه ووضاعته عندما يتكبر على زوجته . ويكون الاحتقار هو مطيته والتأنف لهجته . . . يديم على

إشعارها بالفرق الكبير بينه وبينها فى كل شىء. وذلك مما يزيد الفجوة بينهما.

والله عز وجل لا ينظر إلى صورة الإنسان بل ينظر إلى قلبه.

ولذا قال عز من قائل: **﴿كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار﴾**.

ومعنى أن تتواضع... هو أن تنزل بنفسك ولكن دون أن تذلها وتهينها. فهناك إنسان يتبذل نفسه ويتنازل عن حقه ويجعل من نفسه مطية للناس بدعوى التواضع... إنما التواضع فضيلة يملكها كل من يقدر على التكبر ثم لا يتكبر وكل من تواضع فهو الذى أعطاه الله الفضل والنعمة ثم لم يسئ استخدامها.

وتعالى معى عزيزى الزوج لتتابع وتقارن حياتك الزوجية بحياة رسول الله ﷺ ولتحاول أن تفعل مثله.. فهل ستقدر؟.

قال أبو سعيد الخدرى رضى الله عنه: كان رسول الله ﷺ ... يعلف الناضح ويعقل البعير، ويقمُ البيت «أى يكنسه»، ويحلب الشاة، ويخصف النعل، ويرقع الثوب، ويأكل مع خادمه، ويطحن عنه إذا تعب، ويشترى الشىء من السوق فيحمله إلى أهله، ويصافح الغنى والفقير والكبير والصغير، ويسلم مبتدئاً على كل من استقبله من صغير أو كبير أو أسود أو أحمر أوحر أو

عبد. وقال رسول الله ﷺ :

« ألا أخبركم بأهل النار؟... كل عتل جواظ مستكبر ».

« وفياً » :

يقول تعالى: ﴿ **بلى من أوفى بعهده واتقى فإن الله يحب المتقين** ﴾.

إذن التقوى هنا مقرونة بالوفاء بالعهد . . . أى أن التقى الذى سيحبه الله هو من يوفى بعهده ولا يمكن بأى حال من الأحوال أن يكون الزوج ناجحا إلا إذا اتقى الله فى العهد الذى أخذه على نفسه أمامه. . . ألا وهو الإخلاص والوفاء لشريكة حياته حتى الفراق إما بالموت أو الانفصال الشرعى الطبيعى.

فالبرغم أن الرسول ﷺ قد تزوج بعائشة بنت أبى بكر وكانت صغيرة السن جميلة الملامح بكراً. وكان يحبها، إلا أنه لم ينسى فضل السيدة خديجة، زوجته الأولى التى ناصرته، وآمنت به وصدقته.

كان يذكرها بكل خير ويثنى عليها وعلى ذكراها، حتى كان يفعل ذلك أمام السيدة عائشة التى قالت له عنها ذات مرة:

هل كانت إلا عجوزاً بدلك الله خيراً منها؟.

فغضب الرسول عليه الصلاة والسلام وقال:

ـ لا والله ما بدلنى الله خيراً منها...آمنت بى إذ كفر الناس...وصدقتنى إذ كذبنى الناس... وواستنى بمالها إذ حرمنى الناس...ورزقنى الله منها الولد دون غيرها من النساء.

حتى إذا أتاه أحدهم بهدية قال:

« اذهبوا بها إلى بيت فلانة، فإنها كانت صديقة لخديجة... إنها كانت تحب خديجة».

الوفاء صفة الإنسان الصادق والزوج الناجح. لأنه يعمق شعور الانتماء ويلبى الحاجة للاستقرار.

والزوج الذى اعتاد على الخيانة... كما يدين يدان.. فهو إنسان ممزق فاشل بكل المقاييس... يخاف مجرماً ويتربص جانيا ويحذر خائباً... وليس الرجل خائنا بطبعه وإنما من أقدم على خيانة زوجته هو إنسان يعترف بفشله ولن يجنى من وراء ذلك إلا الفشل. إذ أنه خاب منذ الصغر ولم يعرف معنى الانتماء وتعود على السرقة ووجد نفسه فى العيش فى الظلام... وأحس بمعنى وجوده عندما اعتاد على الغدر... والزوجة التى يخونها زوجها بدون أن تدفعه هى لذلك بأى شكل من الممكن أن تلعنه أو تخونه كما خانها أو تقتله.

فالزوج الذى يريد السعادة والنجاح لابد له أن يتحلى بالإخلاص. بحيث لا يكون هناك أى مجال للشك.. ومن هنا يأتى الاستقرار.

« عاشقا »:

الزوج العاشق... ما أجمل هذه العبارة عند المرأة... ويا حظ من تزوجت برجل يعرف كيف يحبها ويعشقها ويهبها قلبه ويغدق عليها بأجمل ما فى قاموس الحب من معانى تلهب إحساسها وتهز كيانها.

الزوج الناجح... هو الذى ينجح فى أن يفجر طاقات الأنثى ويحقق لها الحلم الوردى الذى تفتقد له معظم النساء. عندما يجعل من نفسه عاشقاً كمن تحدثت عنهم كتب التاريخ وقصص الغرام.

زوج لا يفتر. ولا يكون كر الأيام عليه إلا دافعاً له لمزيد من النشاط الحسى والتفاعل العاطفى.

رجل يستطيع أن يكتشف كل يوم شيئا جديداً فى زوجته... يفجر منها ينابيع عظيمة لم تكن معروفة من قبل... فهو عاشق... ويدفعها بعشقه إلى أن تصبح فى كل يوم أجمل من سابقه.

وهو رغم ذلك لا يسرف فى العشق إلى أن يحلق ليل نهار فى سماء الوله مع عشاق التاريخ. ولكنه أيضا لا ينصرف إلى جمود وجفاف وبرود... إنما هو عاشق متزن المشاعر... يريد أن يكون رجلا. يجمع بين الواقع والخيال... بين الرومانسية والجدية.

ولكنه لما يجلس إليها تشعر بأنها أجمل امرأة فى عينيه . . . يغدقها فى ما تحبه . . . ونضمن له بعد ذلك النجاح .

آه . . . لو احتفظت بها كما قلتها أول مرة . . احتفظت بحرارتها . . حتى وكأنها فى كل مرة تسمعها لأول مرة « أحبك » .

أنت رجل ثرى المشاعر . . . رومانسى النزعة . . تحقق الإشباع الكامل لزوجتك تجعل من خلوتكما روايات تحكى لو اطلع عليها الناس . . إذن . . . ما الذى يدعو زوجتك إلى الضيق والتبرم بحياتها عندما تحسد نفسها على حالها .

هيا . . . اجعل زوجتك مركز حياتك ومحورها ولا تهملها . . اقترب منها أكثر وعش معها حبيباً عاشقاً ولك أفعال العشاق . . . تذكر المناسبات الجميلة بينكما . . . احمل لها هدية فى دون مناسبة . . لمجرد فقط أنك تذكرتها . . اخرجا معاً إلى ذات الأماكن القديمة التى شهدت بداية زواجكما وحبكما . . تحررا من كل قيد وكونا للحب ساعة . . . وساعتها - عزيزى الزوج - ستشكرنى والشكر لله .

* * *

نستخلص مما سبق

١ـ أن قيمة الرجل فى بيته تكمن فى قدرته على توفير الحماية وأمان لأسرته.

٢ـ أن الرجل الصادق الشجاع هو الذى يجبر الجميع على احترامه وتقديره وحبه.

٣ـ أن الزواج ليس مدعاة للركود وليس آخر المطاف وإنما هو بداية لطموح كبير.

٤ـ أنه لتكون كبيراً وناضجاً فلابد أن تتحلى بالصبر والحلم والإناة.

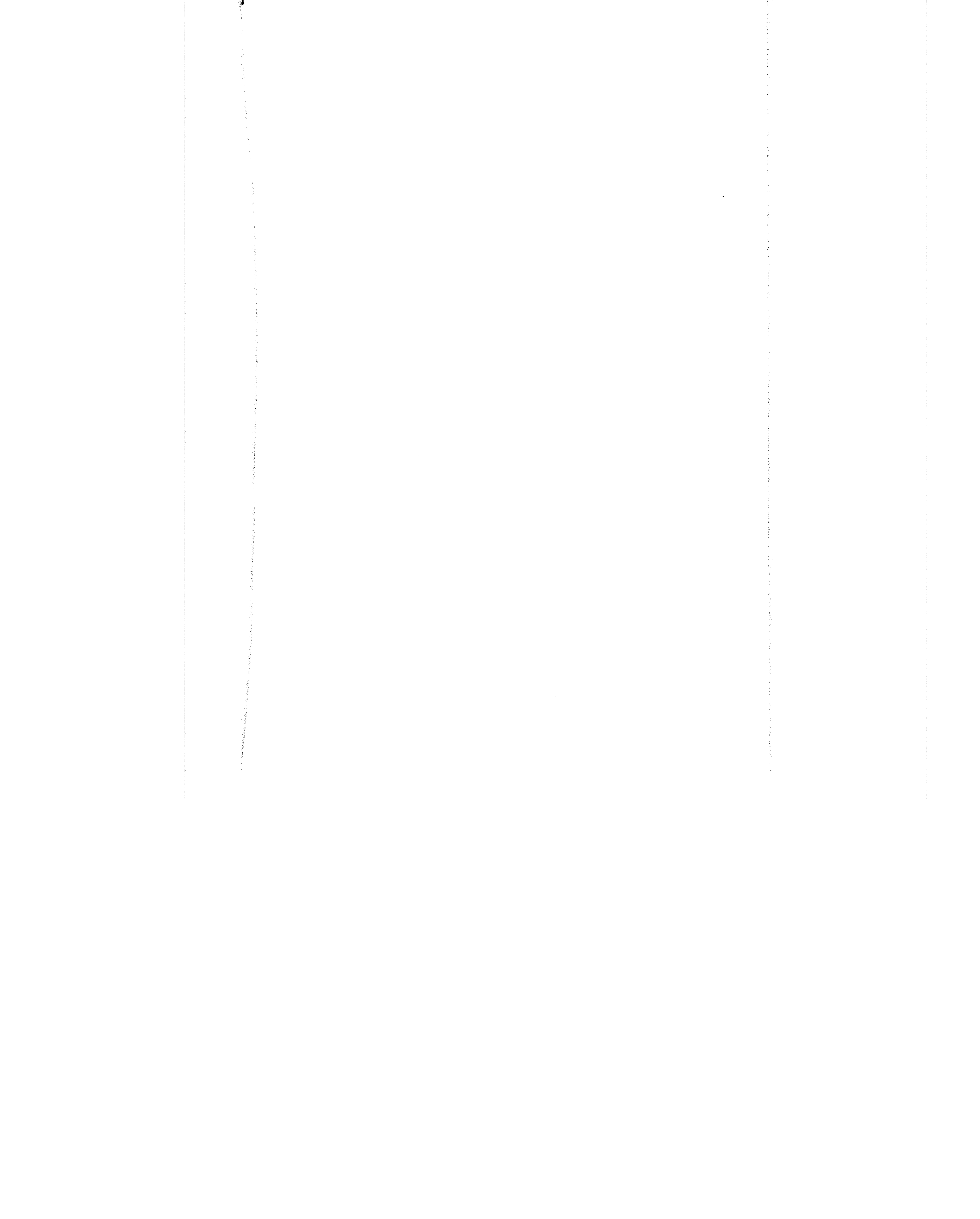
٥ـ أنه ﴿لو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك﴾.

٦ـ أنه ما يزال الرجل يذهب بنفسه حتى يكتب فى الجبارين فيصيبه ما أصابهم.

٧ـ أن الله أمر الإنسان بالوفاء والإخلاص واحترام العهد.

٨ـ إن الذى يحب زوجته ويعشقها كأنه يحبسها فى قلبه.

٩ـ إن الزوج الناجح هو الصادق الشجاع الطموح الصبور الحليم الرحيم المتواضع المخلص العاشق الراعى لأهله الساعى عليهم بكل ما آتاه الله من قوة .. هو الذى يوفر لهم الحماية والأمن والأمان.



الباب السابع

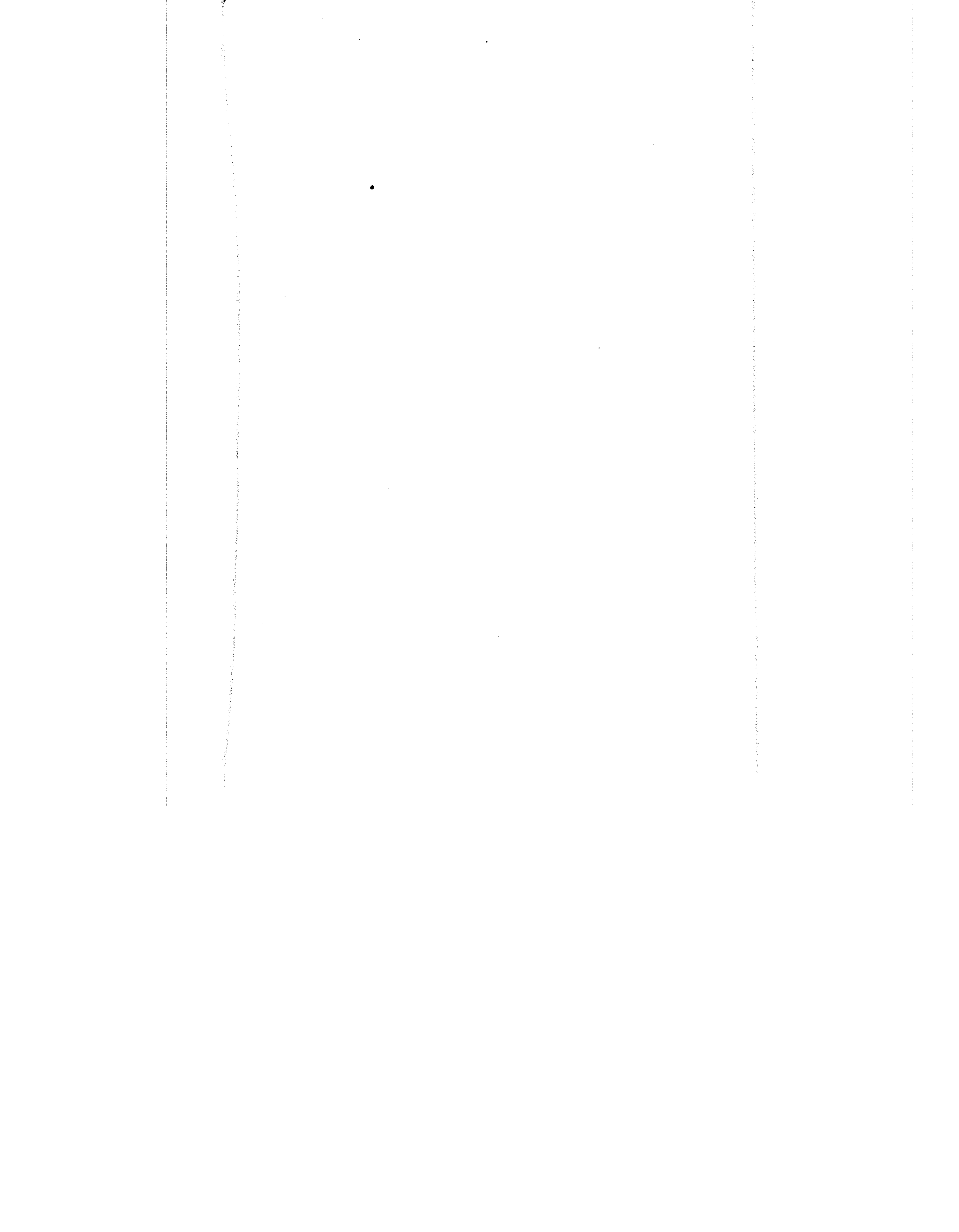
حوار مع خائنة

﴿وَاللاَّتِي يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ مِن نِّسَائِكُمْ فَاسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِّنكُمْ فَإِن شَهِدُوا فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ حَتَّىٰ يَتَوَفَّاهُنَّ الْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلاً﴾

{ النساء : ١٥}.

« يا عبادى..إنكم تخطؤون بالليل والنهار وأنا أغفر الذنوب جميعاً فاستغفرونى أغفر لكم»

حديث قدسى



في هذا الباب سنحاول أن نتعرف على المشاعر والانفعالات التى تضطرم فى قلب زوجة بدء من بداية المشكلة إلى أن تفاقمت وتعاظمت. . حتى لجأت فى النهاية إلى خيانة زوجها إلى ما كانت تعانيه وتشعر به أثناء الخيانة ثم مشاعر الإحباط والأسى والندم عندما انتهى الأمر- بالطبع - نهاية سيئة. وذلك من خلال حوار يواكب الأحداث.

- كيف أنت؟

- أنا فى قمة سعادتى. . فغداً سيصحبنا زوجى إلى قضاء ثلاثة أسابيع فى الغردقة.

- هل تحبين حياة الشواطئ؟

- أوه. . . لقد مر عام كامل ولم تلمس مياه البحر جسدى. . أنا فى قمة السعادة.

- هل يوافقك زوجك على كل طلباتك؟

- كل زوجة تحلم بأن تجد زوجاً كاملاً ولكن هذا مستحيل فى الغالب.

- وما الذى تعانيه من زوجك؟

- هو فى الحقيقة ليس عيباً كبيراً. . ولكنى أخشى أن يكبر فى المستقبل.

- وما هو؟

- إن عمله أصبح يتطلب غيابه عن البيت بشكل ملحوظ.

- يسافر؟

- نعم. . وأخشى أن تطول فترات السفر فيما بعد. .

- ولكن هل هو إنسان عطوف. . بمعنى هل تشعرين معه بالحب الحقيقى.

- نعم. . . أنا أيضا أحبه ،كلانا فى حالة ارتباط جيدة وكفى أن لدينا الآن طفلة جميلة زادت من حياتنا سعادة.

- ما الذى تخشينه من سفر زوجك فى عمله بالتحديد؟

- لا شىء. . . ولكن البيت فى حاجة دائمة إليه. . وعندما يسافر أشعر بالوحدة.

- رغم وجود طفلتك معك؟

- أنا وهى فى أمس الحاجة إليه. . . وفى الحقيقة أنا لا أستطيع الابتعاد عنه بهذا الشكل.

ـ أرجو ألا يطول سفره. . وأن تقضوا أجازة سعيدة فى الغردقة.

« فى الغردقة»:

نزلت العائلة فى أحد الشاليهات الأنيقة على شاطئ الغردقة. . وهاهم يجلسون على الشاطئ تحت المظلة ويبدو أن سعادتهما غامرة.

ـ ها. . . كيف حال الشاطئ ؟

ـ فى منتهى الجمال.

ـ أين ذهب زوجك؟

ـ آه. . لديه عدة مكالمات تليفونية بشأن العمل. . سيجريها ثم يعود لنا.

ـ ألم يرفض زوجك ارتدائك لهذا المايوه الذى يكشف كل جسدك.

ـ هاهاها. . . لا أعتقد. . . إنه يحب أن يرانى هكذا.

ـ والناس؟!

ـ وما لنا وما لهم. . نحن أحرار. . . وأنت ترى أن كل النساء هنا يرتدين المايوه.

ـ أرى شاباً يكاد يأكل جسدك بعينيه هناك.

ـ وأنا أراه أيضا. . إن لعابه يسيل.

ـ ألا تخافين منه؟

ـ ولماذا؟ . . وزوجى معنا. . . كيف أخاف؟

ـ خوف من نوع آخر.

ـ لا أفهم ما تقول.

« بعد العودة من الغردقة»:

ـ أراك قد عوضت كل ما فاتك بعد الأجازة السعيدة.

ـ حقاً. . كان المصيف رائعاً.

ـ ألم تحدث أشياء مزعجة؟

ـ بالعكس. . . لقد عشت أياما لطيفة. . أتذكر؟ . . . أتذكر ذلك الشاب الذى كان ينهشنى بعينيه على الشاطئ؟

ـ أذكره بالطبع.

ـ لقد تعرف بزوجى وأصبحا صديقين وكأنهما يعرفان بعضهما منذ الصغر . خاصة أن مجال عملهما واحد.

ـ أهو متزوج؟

ـ لا . .

ـ ألم يأتى إليك إحساس بأنه تعرف بزوجك من أجلك؟

ـ من أجلى أنا؟ لا أعتقد . . .ثم إنه بدا لطيفاً للغاية ولم أر منه ما يسوء.

ـ وأين هو الآن من حياتكما؟

ـ صديق . . مجرد صديق . . على فكرة . . هناك حفل كبير الليلة بمناسبة صفقة عقدها زوجى فى عمله.

ـ هل ستذهبين مع زوجك؟

ـ بالتأكيد . . هذه الحفلات لا تفوتنى أبداً.

ـ هل سيذهب ش إلى الحفلة؟

ـ من هو ش؟

ـ الشاب . . الشاب الذى كان على الشاطئ.

ـ أعتقد ذلك.

ـ ألهذا أنت الآن فى قمة جمالك؟

ـ أوه . . هذه الحفلات تتطلب منى أن أكون جميلة . . إلى أبعد الحدود.

ـ ولكن هذا الفستان فيما يبدو . . . قصير للغاية . . . وصدرك بارز كله كيف يرضى زوجك بذلك؟

ـ هاهاها . . . يبدو أنك لم تذهب إلى حفلات من قبل . . . زوجى لم يعترض مرة واحدة على ملابسى . . أو مكياجى . . وكلما رآنى أجمل حرص على اصطحابى .

ـ ولماذا يفعل ذلك فى اعتقادك؟

ـ إن زوجى رجل عصرى . . كما أننى قلت لك من قبل أنه يفرح عندما يتباهى بجمالى بين الناس . . . إنه يقول للجميع «زوجتى أفضل زوجة فى الدنيا» .

ـ ألا يغار زوجك عليك .

ـ يغار؟ . . . إنه يثق فىّ ثقة عمياء . . . ماذا بك هل أنت متخلف رجعى؟

ـ هيا . . لابد أنه ينتظرك فى السيارة .

« فى ظهيرة اليوم التالى»:

ـ استيقظى . .

ـ ياه . . . إن رأسى ثقيلة جداً .

ـ أين زوجك؟

ـ لا أدرى. . .لقد عدت من الحفلة وحدى وتركته فى صفقاته.

ـ وكيف كانت الحفلة بالأمس؟

ـ أكثر من رائعة.

ـ يبدو أنك شربت خمراً كثيراً.

ـ أول مرة تحدث. .كانت بالأمس.

ـ لماذا فعلتيها إذن؟

ـ إنه ش.

ـ ش !!!

ـ نعم صديق زوجى. .لولاه لأصبحت الحفلة مملة جداً.

ـ وكيف ذلك؟

ـ زوجى ورفاقه كانوا يتحدثون دائما عن العمل. . .ثم عقدوا جلسة طويلة ووجدت نفسى وحدى. .فرآنى ش وأراد أن يؤنس وحدتى. .إنه شاب رائع. لا أدرى كيف جعل الوقت الممل ممتعاً.

ـ فى أى شىء تحدثتما؟

ـ لا أذكر بالتحديد. . .ولكنه كان رقيقاً للغاية. .وأقول لك الحق وليكن سراً بيننا. . .هذا الشاب يملك قدرة ساحرة على

التأثير فىّ. .كنت أعتقد أن زوجى هو أكثر الرجال رقة. .ولكن ش يفوقه بمراحل.

ـ وكيف ذلك؟

ـ كلامه الرقيق العذب. . .إنه يصفنى كأنه ينحت تمثالاً من المرمر. .لقد قال لى أشياء لم أسمعها من أحد قبله.

ـ وهل صدقتيه؟

ـ ولماذا أكذبه؟

ـ يمكن أن يكون غاوياً فاسداً.

ـ ذهنك ذهب إلى بعيد. .أنا أحب زوجى وأحترم ثقته فىّ ولن أخذله ما حييت.

ـ أنت تقتربين من النار. . .ثم لا تريدين أن تحرقك.

ـ هراء. . .أنت تثير اشمئزازى.

ـ سامحك الله. .هل سيسافر زوجك قريباً؟

« فى النادى»:

ـ مرحبا عزيزتى الزوجة. . .يبدو أنك فى انتظار شخص ما.

ـ آه. . .إنه ش.

ـ وأين زوجك؟

- سيتغيب شهراً فى الخارج.

- وهل يحق لك أن تقابلى ش فى عدم وجود زوجك؟

- زوجى يعلم ذلك... لقد تعارفا من قبل وزارنا كثيراً وأوصاه زوجى بأن يلبى احتياجاتنا حتى يعود.

- يلبى احتياجاتكم.... أكل الاحتياجات؟

- ماذا تقصد؟

- لا شىء.. لقد وعدتنى على الصراحة التامة أليس كذلك؟

- لن أخفى عليك شىء.

- إذن .. هل يعوضك ش عن غياب زوجك؟

- إنه شىء مرير فظيع... ولكن لاقدرة لى على المقاومة.

- مقاومة ماذا؟

- مقاومة ش.. إنه يتفوق كل يوم عن الآخر.

- يتفوق على من؟

- على زوجى.. زوجى أصبح يهملنى.. أما ش فهو يشعرنى بأن لا شىء فى حياته غيرى.

- أفهم من ذلك أنك أصبحت تحبينه.

ـ لا . . لا . . أنا فقط أريد من زوجى أن يكون مثله .

ـ وهل يمكن أن يحدث ذلك؟

ـ سأحاول . .

ـ كيف؟

ـ سأبتعد عن ش . . . وسأجعل زوجى مثله . . لا . . لن أفرط فى سعادتى أبداً .

« وبعد ثلاثة أشهر »:

ـ لماذا ستذهبين له؟

ـ فشلت .

ـ إنك لم تحاولى .

ـ بل حاولت . . . صدقنى حاولت بأقصى ما يمكننى من قوة . . . ولكن زوجى لم يفهمنى .

ـ إنه يثق بك ثقة عمياء .

ـ ليته ما كان . . ليته ما كان .

ـ هلا . . عدت إلى بيتك وأغلقتيه عليك . . وبقيت لطفلتك وزوجك .

- لا أقدر . . . إنى أحببت ش . . . أحببته « تبكى » .

- هل تعتقدين أنه يحبك بالمثل؟

- إنه يعبدنى . .

- لابد أنه منذ رآك على الشاطئ وفتن بك وبجسدك الجميل .

- هذا ما قاله لى بالتحديد .

- هل حدث بينكما ما يشين .

- أشياء بسيطة . . . لكنى لن أقدر على مقاومته بعد الآن .

- لهذا أنت ذاهبة إليه فى شقته .

- زوجى لم يأت منذ شهرين .

- هذا ليس مبرراً كافياً .

- الحب أقوى مبرر .

- وإلى أى شىء سينتهى هذا الأمر؟ . كيف تخططين؟

- أنا لا أخطط . . ولا أعرف إلى أين أنا ذاهبة . . هناك شىء يدفعنى للأمام .

- بل قولى للخلف . . ألم تفكرى فى ربك وأنه غاضب عليك؟

ـ كفى . . لا تزد من عذابى . . هل تعتقد أن الأمور تأتى بهذه السهولة؟

لا . . أنا أحترق . . هل يسهل على امرأة أن تخون زوجها . . . أن تتخلع منه هكذا . . . بكل بساطة؟ . . إن أعصابى تحترق . . وعقلى يعجز عن التفكير . . . فى قلبى رجلين أحدهما زوجى الذى أحبه ويحبنى. والآخر عشيقى الذى يعطينى ما لم أجده فى زوجى وما لا أقدر على الاستغناء عنه . . إنى أجد نفسى معه.

ـ أما زلت مصرة على الذهاب له؟

ـ سأذهب وليكن ما يكون.

« **فى اليوم التالى** »:

ـ هل انتهى الأمر؟

ـ أى أمر؟

ـ هل تمت جريمتك؟

ـ صه . . . ولا تحاول أن تثيرنى . . اسكت . . لا أريد أن أسمعك؟

ـ لن تستطيعى الهرب منى . . . فأنا ضميرك . . . هل أنت

سعيدة الآن؟

ـ لا أعرف.

ـ صفى لى مشاعرك.. عندما ذهبت إليه.

ـ كأن الموت أقرب لى وأحب لقلبى من أن أصعد درجات السلم فى العمارة التى فيها شقته... كنت ألعن نفسى وأنا ذاهبة أدق على بابه سمعتك وأنت تشتمنى وتقول لى أننى أحقر مخلوقة فى الوجود.

أنا قذرة... فاجرة... ولكن ماذا كان علىّ أن أفعل؟ هل أعود إلى البيت إلى الطفلة التى رماها لى والدها وذهب.. لابد أنه هو الآخر يبيت فى أحضان امرأة أخرى.

ـ ماذا لو اكتشف زوجك أنك خائنة؟

ـ لن يعرف... لن يعرف.

ـ هل ستذهبين إلى ش مرة أخرى؟

«**بعد عدة أيام**»:

ـ لماذا طلبت منه الطلاق؟

ـ هذا شىء طبيعى.. إن ش وعدنى بأن نتزوج فور طلاقى من زوجى.

ـ والطفلة. . ألم تفكرى بها؟

ـ لا أريدها هى الأخرى. . .جدتها تحبها وتعتنى بها. . لا أريد أى شىء يذكرنى به.

ـ ألهذه الدرجة؟. . .إن زوجك لم يفعل شيئاً يستحق كل ذلك منك.

ـ لقد فعل. .هو الذى دفعنى لكل ما أنا فيه. .إنه لم يقدر أننى امرأة لم أشعر يوماً بأنه يخاف علىّ أو يغار كما يغار الرجال على زوجاتهم كان يسير معى فى الشارع وأنا شبه عارية ولم ينهانى يوماً عن ذلك كان يرانى أراقص الرجال فى الحفلات فلم تتحرك مشاعره ويغضب لقد أسلمنى بيده إلى عشيقى. .أنا أكرهه. .أمقته.

ـ وهل وافق على الطلاق؟

ـ لقد كاد أن يعصف به الذهول. .لم يصدق أذنيه. .حاول أن يقترب منى .وحاول أن يمسك بى. .أحسست أننى لا أطيق رائحته ولا أنفاسه. . .إنه ليس رجلاً.

ـ وهل وافق على الطلاق؟

ـ لم يكن ليوافق إلا عندما اعترفت له بما بينى وبين ش.

ـ اعترفت له؟!

ـ نعم. . قلت له كل شيء. . . ورأيت الندم في عينيه. . وكأنه فجأة اكتشف مغبة إهماله لي. . فرماني بالطلاق.

ـ هل أنت حرة الآن ؟

ـ نعم. . . سأذهب إلى ش اليوم. . سنعيش فترة خطوبة جميلة حتى تنقضي العدة.

« في فترة العدة»:

ـ ها. . . كيف حالك؟

ـ أنا أقضي أجمل أيام العمر.

ـ هل ضميرك في راحة؟

ـ تماماً. . ولكن بيتي الأول يمثل لي شبحاً كأنني قاتلته. . ولكني سأسعى إلى إقامة بيت أحسن منه.

ـ وكيف حال ش؟

ـ إنه في أتم السعادة. . وليلنا الآن أجمل مما فات.

ـ ألا تصبرا حتى يكون بينكما زواجاً شرعياً. . . أم أنتما قد استمرئتا الزنا والحرام؟

ـ حاولت معه. . . ولكنه غضب ولم يوافق. . عموماً لقد اقترب موعد زواجنا.

ـ وأين ستعيشان؟

ـ فى شقته.

ـ هل أعد العدة لذلك.

ـ لا أريد أن أطالبه بهذا. .وعموما ليس مهما مكان العيش مادام بيننا حب.

ـ ومتى الزواج؟

ـ بعد أسبوع بالضبط.

« **بعد أسبوعين**»:

ـ لماذا تبكين؟

ـ أنا؟. . .هل تسألنى عن بكائى. .أنا سأنتحر. .سأقتل نفسى لقد ضعت. . .ضعت تماماً.

ـ توقعت أنك ستكونين فى منتهى السعادة بسبب زواجك من ش.

ـ لا تذكر لى اسمه. .إنه كلب جبان.

ـ ما الذى جرى؟!

ـ بعد انتهاء العدة. .اختفى. .اختفى.

ـ أين اختفى.

ـ سافر للخارج. . وأرسل لى خطاباً بعد أيام. . يذكر أنه لن يتزوج من امرأة خانت زوجها. . وأخبرنى رغم ذلك أنه يحبنى ولكنى لا أصح زوجة له. . . وأنه يمكن أن نعيش سوياً بلا زواج وطلب منى أن أفكر. . . وأن ألبى طلبات قلبى. . ولكن لا. أحاول الزواج منه أو من غيره. ويقول أننى لن أنجح فى أن أكون زوجة.

ـ لا حول ولا قوة إلا بالله. . وماذا ستفعلين الآن.

ـ أكاد أن أموت. . . لقد فقدت كل شىء.

ـ ألم تفكرى فى طفلتك؟ ألا يمكن أن تصلى ما بينك وبين زوجك.

ـ آه. . . « تصرخ بندم» ليتنى كنت الآن فى بيتى. . . أغلقه على نفسى وأحتضن طفلتى وانتظر عودة زوجى. . . آه. . آه. . . آه

* * *

نستخلص من الحوار السابق

١- أن الخيانة دائما تحوم حول البيوت السعيدة.

٢- أن الثقة في الزوجة شيء جميل ولكن أن تكون عمياء فهذا خطأ بالغ.

٣- لا يكفي الجنس والمال والطعام لضمان راحة الزوجة ولكن هناك الحب والاهتمام.

٤- لا تعرى ظهرك للنحل ثم تصرخ وتقول« النحل يلسعنى».

٥- من عقاب الزوج لزوجته أن يهجرها في المضاجع..إنه ألم وعقاب..فلماذا تحتمل الزوجة ذلك بدون ذنب اقترفته.

٦- الزوجة التي خانت زوجها مرة لا تصلح أن تكون زوجة لأي إنسان.

* * *

الباب الثامن

الشك والغيرة والحقيقة

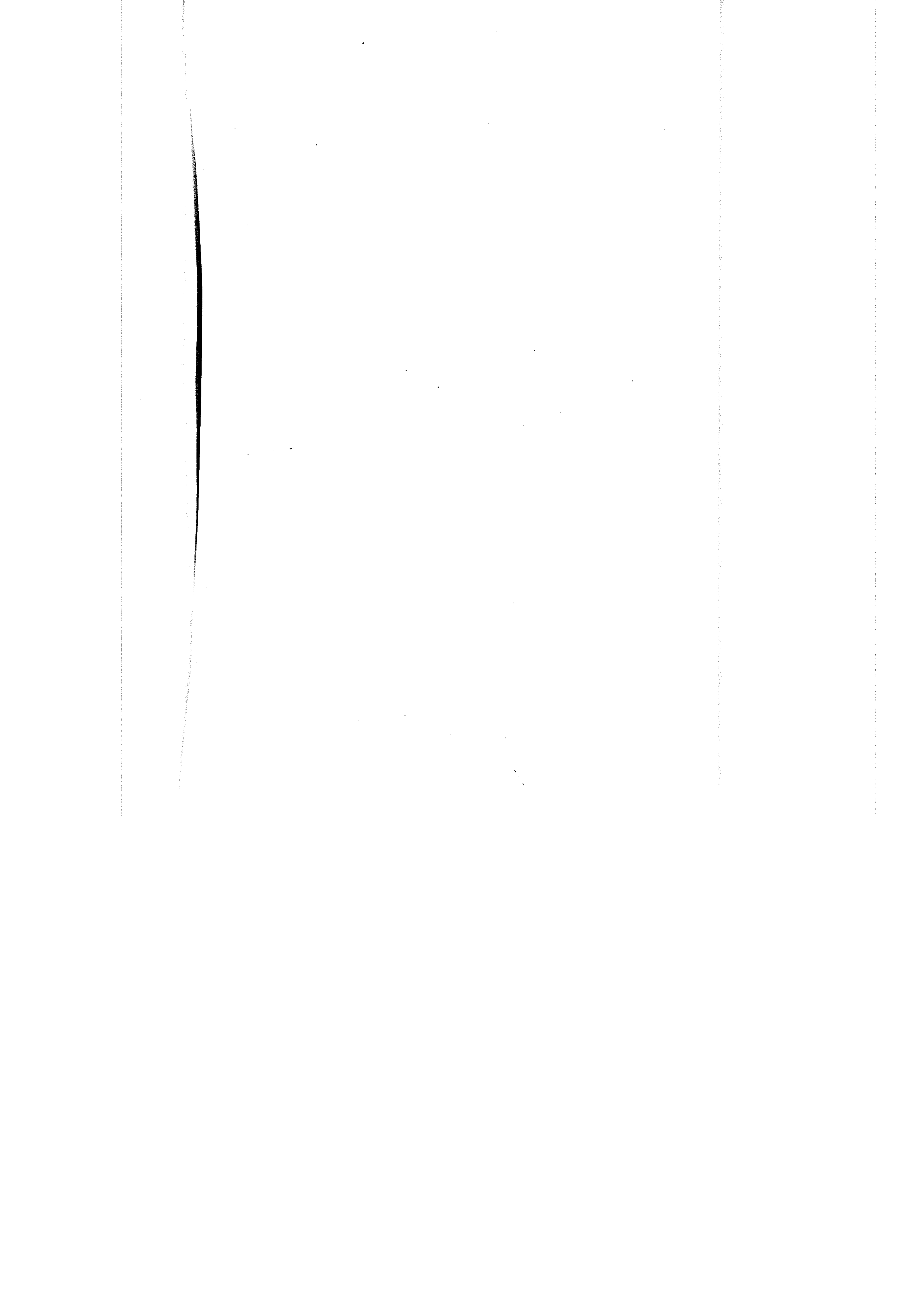
﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾

[النور :٢٣].

« إن الطبيعة الإنسانية ما برحت هى الطبيعة الإنسانية والأرجح أنها لن تتغير أبد الآبدين.

وإذن فلنقبلها على علاتها»

ديل كارنيجى



هل تشك فى زوجتك

ما هى دوافع الرجل العادى للشك فى زوجته؟ . . . وماذا يفعل حيالها؟ ذلك ما سنعرفه فى هذا الباب بذكرها مجمعة ثم نتناولها بعد ذلك بالتفصيل.

١ـ إعراض الزوجة عن الزوج فى الفراش.

٢ـ كثرة خروج الزوجة من البيت بدون إذنه.

٣ـ توتر الزوجة وحساسيتها فى رد الفعل. . .

٤ـ إهمال الزوجة فى شؤون الزوج المعتادة.

٥ـ حدوث تغيرات مفاجئة فى عادات الزوجة وسلوكياتها.

٦ـ عدم قدرة الزوجة على النظر فى عينى زوجها ملياً.

٧ـ اختفاء مشاعر غيرة الزوجة على زوجها تدريجياً.

٨ـ إهمال الزوجة فى البيت والأطفال بشكل ملحوظ.

٩ـ ازدياد ساعات العصبية والاكتئاب لديها.

١٠ـ اصطناع الخلافات وخلق جو من النكد من الزوجة.

١١ـ طلب الزوجة للطلاق لأتفه الأسباب.

١٢- تمرد الزوجة على المسلمات والمبادئ الثابتة فى الحياة ومحاولة التشكيك فيها.

فيما سبق استعرضنا دوافع الزوج للشك فى زوجته..ولكن ومما هو جدير بالذكر..أن هذه الدوافع مجرد توقعات لما قد يحدث فى الحقيقة وهى أقرب ما يكون من الواقع..لكن هذا لا يعنى بالكاد أنها لازمة للتحقق من خيانة الزوجة..كما أنه لابد أن تحدث مجتمعة حتى يبدأ الزوج فى الشك..ومع ذلك قد تحدث كلها مجتمعة فى حالات معينة ولا يكون للخيانة وجودا.

وهذا ما سنعرفه عندما نتناول كل دافع على حدة ونعرف مدى اتصاله بالحقيقة من عدمه.

وفى الغالب إن إحساس الزوج يقوده إلى الشك وبعدها يبدأ فى تتبع الأدلة ومقارنة الظواهر التى تحدث والتى نتكلم عنها بما هو واقع حقيقة ثم بعدها سنتعرف على ما يجب أن يفعله الزوج عندما يتأكد من خيانة زوجته والعياذ بالله.

***

١ ـ إعراض الزوجة عن زوجها فى الفراش.

هل من الضرورى ـ عندما يجد الزوج أن زوجته قد بدأت ترفض دعوته لها ـ أن هذا مبررا للشك فى أمانتها ووفائها وإخلاصها؟

فى الحقيقة يصبح صعباً على زوجة تخون زوجها أن تؤدى واجبها العادى بصورة طيبة يرضى عنها الزوج. . .لهذا فهى تتقى إحساسه بذلك بأن تمتنع. . .أو يكثر عدد إعراضها عن الجماع بشكل ملحوظ. .وتتعلل بأسباب وحجج لا حصر لها.

ولكن الزوج عليه أن يعرف الدوافع الحقيقية التى من أجلها تمتنع المرأة عن الجماع ولا يكون السبب قد تغطى مرحلة الشك. فهى تمتنع للأسباب الآتية:

أ ـ مرض مفاجئ.

ب ـ اختلال فترات العادة الشهرية نتيجة لحالة نفسية أو مرضية.

جـ ـ حالة نفسية سيئة لأى سبب جوهرى يحدث فتوراً لديها لفترة.

د ـ غيرتها الشديدة وشكهّا فى وفاء وإخلاص الزوج.

هـ ـ كبر سنها واعتبار الجنس مسأله محرجة.

إذن على الزوج أن يتأكد من أسباب امتناع الزوجة فى الفراش ويحدد بعقله قبل أن يصدر حكماً واحداً عليها.

٢ـ كثرة خروج الزوجة من البيت بدون إذنه:

الزوجة الخائنة. . . قد تفعلها فى بيتها أو خارجه ـ فإذا ما رأى الزوج أنها أصبحت تخرج من البيت فى عدم وجوده بدون إذنه إذا كانا قد اتفقا منذ البداية على ألا تخرج إلا بإذنه. . فهذا من المحتمل أن يكون راجعاً إلى محاولة الزوجة إثارة غيرته. . أو استفزازه لنيل المزيد من الاهتمام منه. لذا وجب عليه أن يراقبها ويعرف أين تتجه بعد خروجها إذا ملأ الشك قلبه. . فإذا أدرك أن هذا السلوك دافعه تحريك مشاعره فقط. . . فعليه أن يعيد حساباته ويضع يده على مصدر الإهمال فى حقها. . وإذا وجد غير ذلك. . فليتحقق أكثر. . ولا يصدر أى قرار أو حكم لحين الوصول إلى الحقيقة الفعلية.

٣ـ توتر الزوجة وحساسيتها فى رد الفعل:

الخيانة جريمة شنيعة. . وهى على الزوج الخائن أخف وطأة منها على زوجة خائنة فالمرأة تعلم أنها بذلك قد أنهت حياتها ضمنياً بالنسبة لزوجها. . ولكنها ما زالت تعيش معه تحت سقف واحد. . وهذا أدعى لحرصها على ألا تظهر فى كلامها ولا تصرفاتها ما يثير شكوكه. . لذا فنجد الزوجة الخائنة فى حالة توتر

مستمر شاردة. . . متحفظة إلى حد بعيد فى ردود فعلها نحو أسئلة الزوج المتعلقة بأى شىء فى حياتها. . الخوف يملأ قلبها منه. . تتوقع منه أن يختبرها. . فهى تفكر كثيراً قبل الإجابة على أسئلته. . حتى أن الزوج يجدها متوترة قلقة على غير العادة. . ولكن هذه الظواهر ليست تتعلق بالخيانة فقط. . فهذه السلوكيات تتعلق بوجود جريمة أتت بها الزوجة وتخفيها على الزوج. . وليس حتماً أن تكون جريمة الخيانة. . بل يمكن أن تصدر نفس السلوكيات عن جرائم أخرى. . كأن تتصرف الزوجة فى مال الزوج أو المدخرات أو أن يأتى أحد الأطفال بخطأ شنيع تخفيه على الزوج. . أو أن خلافاً ما حدث بينها وبين أحد من أهله لم يعرفه بعد ـ لذا فلا يجب أن يأخذ الزوج هذا الأمر من أول وهلة على أنه بداية خيط الشك.

٤ـ إهمال الزوجة فى شؤون الزوج المعتادة:

فى الوضع العادى. . كل رجل يجد من زوجته معاملة خاصة تعارفا عليها سوياً. . فهى تهتم بشؤونه الخاصة. . بملابسه بطعامه. . وتهتم بمواعيد نومه وحالته الصحية والمزاجية. . . تحرص على توفير راحته. فإذا انتهى هذا الرجل بالنسبه لها. . شيئاً فشيئاً يصبح لديها لامبالاة ملحوظة. . فالحب يتلاشى من قلبها. . ويحل محله مشاعر إحجام وكره. . ويتحول اهتمامها نحو الرجل

الآخر . . ولكن هذا أيضاً كعامل هام إذا حدث بصورة منفردة عن بقية العوامل يمكن أن نعزيه إلى دوافع أخرى . . فمرض الزوجة الذى يصيبها بالكسل والخمول . . وزيادة حجم مسؤولياتها فى البيت أو العمل ورعاية الأطفال من شأنه أن يأتى بنفس العامل . . ولكن فى الغالب يشعر الزوج هل هو مهمل فى البيت بسبب إرادى لدى زوجته أو لا إرادى .

٥ـ حدوث تغيرات مفاجئة فى عادات الزوجة وسلوكياتها:

الاضطراب هو ما يميز زوجة خائنة أو تسعى للخيانة . . وهذا ما يلاحظه الزوج وقد يعزيه إلى أسباب كثيرة . . وهى فى الغالب تتأثر بالرجل الآخر فى كل شىء ورغم محاولاتها لإخفاء هذا التأثير فى البيت إلا أن عاداتها تأخذ شكلا جديدا بصورة مفاجئة . . وأيضا يصبح سلوكها كأنه جديدا عليها . . ومحاولاتها لتعديل الموقف بحيث يبدو طبيعيا هو ما يجعلنا نلاحظها . فقد تبدأ فى الاهتمام بجسمها ولون شعرها وجمالها عموما . . . وتتغير مواعيد نومها ويكثر شرودها . . وهذا العامل وحده أيضا لا يعتبر مؤشراً لريبة . . إذ أن المشكلات العادية وتطور الأسرة نحو الأفضل أو الأسوأ من شأنه أن يأتى بذات التغيرات فى عادات الزوجة وسلوكياتها .

٦ـ عدم قدرة الزوجة على النظر فى عينى زوجها مليا:

العيون لها القدرة على قراءة بعضها البعض. . خاصة عندما يكون هناك خبرة سابقة بين الرجل والمرأة وعلاقة طويلة. . حيث أن العين تفضح أسرع من أى عضو آخر عن مكنون الصدر وأسراره. . لذا فالاستحياء أيضا والشعور بالذنب والخوف من المواجهة يجعلان الزوجة الخائنة تبتعد عن مواجهة زوجها والنظر فى عينيه.

لذا فهو يجدها دائما تتحاشى ذلك. . وإذا حدثت المواجهة يجد عينيها زائغة تنزع إلى التحجر والنظر فى اتجاه آخر.

وبالرغم من ذلك ـ فإن حدوث بعض الأمور الشديدة الحساسية بين الزوج والزوجة. . وخاصة تلك الأمور التى تمس الشرف والكرامة وليس من الضرورى أن تتعلق بالخيانة قد تستدعى حياءً شديداً من الزوجة والذى قد يجعلها حريصة على عدم مواجهة الزوج والنظر فى عينيه. . ولكن ذلك لا يدوم طويلاً إلا فى حالة حدوث أشياء تمس الرجل وتخفيها المرأة أو الزوجة.

ومما لا شك فيه أن هذا العامل هو ما يحرك شكوك الرجل وريبته إلى حد كبير خاصة إذا كان الوضع متوتراً بينهما وهناك العديد من الدوافع التى تحركه نحو الشك فيها وفى إخلاصها.

٧ـ اختفاء مشاعر الغيرة من الزوجة على زوجها:

عندما يشعر الزوج تدريجياً أنه لا يمثل شيئا بالنسبة لزوجته.. فقديما كان كلما نظر إلى أى امرأة أو أبدى إعجابه بواحدة يجد الزوجة وقد تنازعتها مشاعر غيرة ملحوظة تبدو بملامحها فى صورة ضيق وتبرم وقد يتعدى ذلك إلى غضب وثورة ومواجهات شديدة الوقع..الهدف منها تثبيت وجودها فى قلبه...وعندما يتحول هذا الموضوع من الزوج ـ بالنسبة للزوجة ـ إلى رجل آخر ـ ويتحول هذا الآخر إلى موضوع أهم فمشاعر الحب والغيرة لدى الزوجة لابد أن تنتقل من الزوج إلى العشيق ـ ويبدأ الزوج فى الشعور بأنها أصبحت لا تغار عليه ولا تهتم بكونه عرف امرأة أخرى من عدمه..لأن الخيانة الحقيقية هى إعدام تام للطرف الأول وهو الزوج فأصبح ميتا فى نظر الزوجة وبالتالى تختفى مشاعر الحب تجاهه تماماً..وإن حاولت الزوجة ـ رغم ذلك ـ أن تمثل دور الزوجة الغيور.. فسيبدو أن ذلك مصطنعاً..ولكن هل ذلك فى حد ذاته يعتبر دليلاً قاطعا على خيانة الزوجة.

لا نعتقد...إذ أن نضوج الزوجة فى مرحلة بعيدة من الزواج وزيادة ثقتها فى الزوج ووقوفها على مدى إخلاصه..من شأنه أن يحد من ردود فعلها تجاه الغيرة ولكنه بالكاد لا يختفى تماماً...وقد يزداد لدى بعض الزوجات كلما تقدم بهن العمر

وشعرت أنها تفقد القدرة على تحقيق الجاذبية لزوجها.

وإنما نتحدث بصدد زوجة فى مقتبل العمر ومكتمل الأنوثة من المفترض أنها تكون مرغوبة من الجميع.

٨ـ إهمال الزوجة فى البيت والأطفال بشكل ملحوظ:

هذا العامل أيضا يعتبر من مظاهر خيانة الزوجة.. بالرغم من أنه يعتبر مبرراً لمشكلات كثيرة غيرها.. غير أنه فى الحقيقة يحدث هذا الإهمال بصورة غير طبيعية.. فالبيت والأطفال يصيبهم الإهمال من زوجة أو أم خائنة لدرجة شديدة لأنها أصبحت ترفض السابق كله.. ويؤثر سلوكها الكئيب على كل شىء.. وتصبح غير مقتنعة بالبيت وكلما حانت فرصة للخلاف مع الزوج أو أثناء تربية الأطفال تجدها تسب البيت وتعرب عن فشله وأنه لا يمكن أن يعتبر بيتا ولا هذه الأسرة أسرة حقيقية.

وتبدأ فى التقليل من شأن الأشياء وقطع الأثاث وتكبر نقط الضعف فتظهرها ويتأثر الأطفال خاصة بإهمالها.. وهذا راجع فى الحقيقة إلى انقسام الزوجة على نفسها وهو ما لا يمكن أن تتحمله.. فيبدأ أثره يتضح على الأطفال وحالة البيت إذ أن الاستقرار قد تزعزع فى نفسها فنضح على المكان والناس حولها.

٩ـ ازدياد ساعات العصبية والاكتئاب لدى الزوجة:

إن الزوجة التى أقدمت على جريمة الخيانة فى الحقيقة لا تكن راضية تماماً عن هذا السلوك المشين بل وتحتقر نفسها ويأكلها الذنب كثيراً. . وهذا مما يجعلها شديدة الانفعال لأتفه الأمور. . بحيث تتسم بالعصبية وحدة المزاج. . لأنها أخفقت فى تحقيق التوازن الانفعالى لديها. . وقد تعانى الاكتئاب. . لأنها قد لبت رغبة ملحة على حساب الاستقرار النفسى فأصبحت مشتتة لا تكاد تهدأ لحظة. . . ولولا ارتباط هذا العامل أو الظاهرة بظروف متعددة منها المرضية والنفسية والاجتماعية والاقتصادية فى الأسرة لأمكن إيزاعها فقط لحالة خيانة. . إلا أن ارتباطها بجميع العوامل المذكورة هنا يقرب الزوج إلى الريبة وقد يتعاظم شعور الذنب على الزوجة الخائنة مما يدفعها إلى تحطيم ذاتها وتمتد هذه الرغبة إلى الزوج والأطفال والبيت. . فلديها وازع يحركها نحو التدمير. . تدمير كل شىء. . . وقد يصل بها الاكتئاب إلى محاولتها القضاء على نفسها وإزهاق روحها عندما تعرض نفسها للانتحار.

فهى فى موقف صعب لا حل له وعندما يعجز عقلها الواعى عن الوصول إلى حل لهذه المشكلة فهى تلجأ إلى الانتحار كى تتخلص من الضغوط الزائدة التى لا تعرف كيف تواجهها.

١٠ـ اصطناع الخلافات وخلق النكد من الزوجة:

لا يمكن لزوجة تجد الفرصة دائما بينها وبين زوجها للتعبير الحر عما تعانيه من مشكلات عن طريق الحوار المباشر أن يكون لديها الحاجة إلى الخلاف المستمر لتعبر فيه عن مكبوتاتها.

وإذا ما حدث وفقد الزوجان القدرة على الحوار. . ازداد معدل الخلافات والنكد فى البيت. . . حيث أن الخلاف والصياح يعطى مجالاً فسيحا لإفصاح كل من الزوجين عن ما يعانيه من الآخر. .

ولكن الأمر يختلف عن إحداث زوجة خائنة جواً دائما من النكد والخلاف حيث أن له هنا دوافع أخرى. . إن الزوجة تعتبر النكد والخلاف مبرراً لأفعالها القذرة. . وتحاول إقناع نفسها أن ذلك مدعاة لعدم الاستقرار كما أنها إذا أقدمت على الخيانة فلابد أنها قد كرهت زوجها ولم تعد تحمل له شيئاً من الاحترام. . وأصبح عقبة فى طريق سعادتها المزعومة. . فيصبح عدواً عليها مواجهته نما. . . وقد يكون الإكثار من النكد والخلاف والعراك مقدمات لجريمة أكبر. . عندما تنوى الزوجة إنهاء هذا الوضع بالانفصال الشرعى أو الغير شرعى. . . أو كما نقرأ كثيراً فى الجرائد أنها تريد أن تنهى العلاقة بقتل الزوج. . حيث أنه فى بحث تم فى سجن النساء وجدوا أن معظم حالات قتل النساء لأزواجهم سببها الخيانة والتعاون مع العشيق من أجل التخلص من الزوج.

١١ـ طلب الزوجة للطلاق على أتفه الأسباب:

هناك حالات كثيرة من العلاقة الزوجية. . تلح فيها الزوجة على طلب الطلاق والانفصال عن زوجها. . .وإحدى هذه الحالات المشهورة. . هى وجود عشيق أو حبيب أو رجل آخر مفضل لدى الزوجة أصبحت تطلب وصاله. . على أن ذلك لن يتم إلا فى طلاقها وانفصالها عن زوجها. . ولهذا فهى تستغل كل فرصة ممكنة للوصول إلى ذلك. . فنرى الزوجة تستغل أتفه خلاف وأصغره. . بل يمكنها أن تختلق الفرصة لطلبها الطلاق.

فعلى الزوج أن يفحص الأمر ليعرف. . ما هو الدافع الرئيسى الذى جعل زوجته تنطق بالكلمة وتكررها حتى أصبحت رغبة ملحة فى الحقيقة.

١٢ـ تمرد الزوجة على المسلمات والمبادئ الثابتة فى الحياة وتحاول التشكيك فيها:

إن الزوجة الخائنة لا تريد أن تقف الدنيا بأسرها فى مواجهتها. . فهى تريد تبرير الجريمة بأى وسيلة وعندما لا تجد المبرر الكافى. . فإنها تبدأ فى التماس الأعذار لكل من يخطئ ويجرم فى حق الحياة والناس وتبدأ فى تفنيد الحقائق. . وتتمرد على القواعد الثابتة فى الحياة وتأخذ فى التشكيك فى سلامتها حيث أن ذلك

يشعرها بتفاهة الذنب الذى أتت به. . إنها تحاول ألا تجعل فى الحياة شيئاً قوياً ثابتا كالقواعد الدينية والقوانين والأعراف إلا وحاولت النيل من ثباته. . لأنها كان من المفترض أن لا تتنازل وتتهاون فى سلامة وثبات العلاقة الراسخة بينها وبين زوجها. . فتريد أن تسقط أفعالها على كل شىء وتريد أن تلبس ذنبها لكل شىء. . وأنه يمكن لأى شىء أن يهتز كما اهتزت وأن يخفق كما أخفقت.

ومعظم ذلك يوجه إلى الزوج بالذات فى الحوار. . وهى تتلقف انطباعاته وتحللها. فإذا رأته قد سمعها وهاودها فذلك مما يشعرها ببعض الرضا والراحة. . . أما إذا عنفها ولامها على جنوحها فهذا مما يشعرها بالخوف والخطر.

***

هكذا عزيزى الزوج ـ استعرضنا معاً دوافع الزوج العادى فى الارتياب من سلوك زوجته وإخلاصها له ووفائها.

وكما ذكرنا من قبل أنه ليس شرطاً كافيا للدلالة على الخيانة حدوث كل هذه الظواهر. . وننصح الزوج الذى يتمتع بالغيرة الشديدة والوساوس المقيتة أن يتروى فى أحكامه على الزوجة. .

ورغم ما سبق. . فإن اتهام الزوجة بجريمة شنعاء كالخيانة. . .

يحتاج إلى عدل شديد ومتين فى إصدار الحكم ولو كان مجرد ريبة وشك سيزرعه الزوج فى قلبه.

وربنا عز وجل ذكر ذلك فى الكتاب عندما قال:

﴿ والذين يرمون أزواجهم ولم يكن لهم شهداء إلا أنفسهم فشهادة أحدهم أربع شهادات بالله إنه لمن الصادقين والخامسة أن لعنة الله عليه إن كان الكاذبين﴾.

إذن لا يتمكن الزوج من رمى زوجته بالخيانة لمجرد وجود شكوك وريب.. بل إن الله عز وجل قد حد هذا الأمر بحدود شديدة.. حتى إذا وصل الأمر بالزوج للتأكد من خيانة زوجته... وأراد أن يثبت ذلك للناس ولم يكن معه شهداء يشهدون بما حدث.. فهو يقسم بأن يشهد بالله أربع شهادات أن ما حدث هو الحقيقة عينها وفى الخامسة يلعن نفسه بأن يقول ولعنة الله عليّ إن كنت من الكاذبين.

وهذه الحكمة الإلهية تقتضى من الزوج أن يتروى ويحقق العدل التام فى الحكم على زوجته .. فكم من أزواج انساقوا وراء أوهام ووساوس لا وجود لها فى الحقيقة.. ثم ندموا على إعدام الثقة فى زوجاتهم.

* * *

نستخلص مما سبق

١ـ أن هناك ظواهر عديدة يمكن أن يأخذ بها الزوج فى الارتياب من زوجته.

٢ـ هذه الظواهر لا تدل دلالة مطلقة على خيانة الزوجة لزوجها.

٣ـ أن حسن المعاشرة وحرية الحوار وإنماء الثقة يبعد شبح الخيانة عن البيت.

٤ـ على الزوج الذى يثق فى زوجته أن يبتعد بها عن مواطن الشك.

٥ـ أن الزوجة الخائنة لا ترضى عما تفعله وتعتبره ذنباً وتحتقر نفسها وتتمنى العودة.

٦ـ على الزوج أن يحاكم نفسه قبل أن يحاكم زوجته التى خانته.

٧ـ أن الله عز وجل قد اعتبر خيانة الزوجة أمراً شديد الحساسية وأمر الزوج أن يلتزم العدل فى حكمه على زوجته..حتى يتأكد بعينيه.

٨ـ الزوج الذى يفقد الثقة بنفسه يفقد الثقة فى زوجته ويصبح عبداً للوساوس.

٩ـ أن الوقاية دائما خير من علاج مشكلة لا حل لها.

«تم بحمد الله تعالى»

المراجع

١ـ عادل صادق	متاعب الزواج	دار أخبار اليوم

٢ـ محمد الغزالى	جدد حياتك	دار الدعوة	١٩٨٨م

٣ـ أحمد محمود الشافعى	الزواج فى الشريعة الإسلامية	دار الهدى للطباعة	١٩٨٩م

٤ـ انتصار يونس	السلوك الإنسانى	دار المعارف	١٩٩٧م

٥ـ هنرى لنك	العودة إلى الإيمان	الهيئة العامة للكتاب	١٩٧٤م

٦ـ يوسف مراد	سيكولوجية الجنس	دار المعارف العدد	١٩٩٦م

٧ـ سامية محمد جابر	الانحراف الاجتماعى	دار المعرفة الجامعية	١٣٧

٨ـ إبراهيم نافع	كلام فى الحب والصبر	الهيئة العامة للكتاب	١٩٨١م

٩ـ الإمام النووى	رياض الصالحين	دار الجيل ـ بيروت	١٩٩٧م

١٠ـ عادل صادق	أسرار البيوت فى العيادة النفسية	كتاب اليوم الطبى	١٩٨٨م

١١ـ نوال السعداوى	المرأة والغربة	دار المعارف اقرأ العدد ٦٢٣ دار القلم

١٢ـ الأبشيهى	المستطرف فى كل فن مستظرف

١٣صحيح البخارى	كتاب الشعب

١٤ـ محمد الغزالى	علل وأدوية	دار الدعوة

٥ـ عادل صادق	أزواج وزوجات	كتاب اليوم الطبى

١٦ـ عثمان الطويل	التربية الجنسية فى الإسلام	دار الفرقان

١٧ـ أبو حامد الغزالى	أدب المسلمة فى اليوم والليلة	مكتبة القرآن

المحتوى

الموضوع	الصفحة

مطبعة جزيرة الورد
المنصورة ـ نوسا البحر
ت: ٠٥٠/٤٤١١٩١